



## البحث الثاني

# مهارات التدبر التطبيقية

أ.د. محمد بن عبد العزيز العواجي

أستاذ التفسير وعلوم القرآن بالجامعة الإسلامية  
بالمدينة المنورة

✿ حاصل على درجة الماجستير تخصص التفسير وعلوم القرآن من كلية القرآن الكريم والدراسات الإسلامية بالجامعة الإسلامية بالمدينة النبوية. **بأطروحته:** إعجاز القرآن عند شيخ الإسلام ابن تيمية جمع ودراسة مقارنة مع الإمام الباقلاني.

✿ حاصل على درجة الدكتوراه تخصص التفسير وعلوم القرآن من كلية القرآن الكريم والدراسات الإسلامية بالجامعة الإسلامية بالمدينة النبوية. **بأطروحته:** التبيان في تفسير القرآن لعلي بن خلف الغزي - دراسة وتحقيق - البقرة وآل عمران.

### النتاج العلمي:

- ✿ وقفات تربوية في آيات الحج.
- ✿ موسوعة رعاية الإسلام لطلاب العلم المغتربين.
- ✿ مقرر تدبر القرآن الكريم للدراسات العليا.
- ✿ بغية الطلاب في موضوعات سورة الأحزاب.

✿ البريد الإلكتروني: [aboayob@hotmail.com](mailto:aboayob@hotmail.com)



## مستخلص البحث

التدبر عملية علمية تفاعلية تمر في مراحل و خطوات تهدف إلى إيجاد أثر علمي وعملي للآية التي بدأت عملية التدبر من أجلها. ومن الملاحظ أن هناك العديد من الأساليب والوسائل والمهارات التي تساعد على تدبر القرآن بشكل إيجابي.

في هذا البحث المختصر مهارات التدبر التطبيقية وصف لبعض التطبيقات العملية لتدبر القرآن مع أمثلة توضيحية لتكون منطلقاً لتنمية مهارات التدبر، وعونا يساعد على تنمية مهارات تدبر القرآن، وبالتدرب والتطبيق المتدرج فإنها تمكن من تهئية النفس -ياذن الله- لتدبر القرآن.

ولم أجد فيما وقفت عليه كتابة فيها، ولصعوبة الجمع بين المهارات العملية مع صياغة البحث العلمي، وحساسية الضبط العلمي التأصيلي الذي يحفظ مسار المهارات من الانحراف والدخيل؛ فقد حاولت الاجتهاد في استخراجها من البحوث النظرية، ثم التدرب عليها، والتدريب لغيري، فوجدت لها أثراً في نفسي وفيمن شاركني فيها، فأحببت كتابتها وعرضها على مشايخي وزملائي بعد تحكيمها في مجلة تدبر لعل الله ينفع بها.

وأحمد الله ﷻ على ما يسر وأعان من كتابة هذه المهارات والتي جاءت في سبع مهارات رئيسة يسير عليها المسلم في مسألة تدبر القرآن الكريم:

**الأولى:** تهئية للنفس، وذلك بالتحفيز لها لتدبر الآية، والاستعداد المناسب.

**الثانية:** السؤال، وذلك بتحديد الموقف مما تضمنته الآية، وتحصيل الأثر.

**الثالثة:** الوسائل التي تُعين على الجواب على السؤال.



**الرابعة:** رَبُّط المعاني التي وردت في الآية نتيجةً لتلك الوسائل.

**الخامسة:** تنوع المجالات؛ بحيث لا يقتصر المتدبر في جُزئية معينة، بل ينظر إلى القرآن بسعته، وإلى الدنيا وحاجتها إلى أحكام الله ﷻ بشمولها وإتقانها.

**السادسة:** المراجعة، إذ يحتاج المتدبر إلى نوع من الضبط (هل تدبُّري هذا صحيح أم خطأ؟).

**السابعة:** النشر والتعليم، لما استفاده المتدبر من الآية: كيف أُثبِّتَه في نفسي، وكيف أعلِّمه للناس.

وهذه المهارات اجتهادٌ، وليس العدد مقصوداً في هذا البحث، ولا المسميات كذلك، والتي ينتظر أن تنال نصيبها فيما بعد من البحث والترتيب؛ لتكون أكثر متانةً، وأقوى تأثيراً بإذن الله تعالى.

وهذه المهارات نواةٌ لبرامج تطبيقات عملية، ودورات تدريبية وتطبيقية؛ ترتقي بتدبر القرآن في حياة الفرد والمجتمع المسلم، في كل مكانٍ، وحسب مستوياتهم وأوقاتهم وظروفهم.

وبعد فهذه سطورٌ من الاجتهاد في هذا الموضوع المهم، فما كان من صواب فيها فمن الله وحده، وما كان من خطأ فمن نفسي واستغفر الله تعالى.

**الكلمات المفتاحية:** التدبر، التطبيقية، مهارات، تهيئة، سؤال، وسائل، ربط، تنوع، مراجعة، نشر.





## الْمَقَدِّمَةُ

الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم على نبينا محمدٍ الهادي الأمين،  
وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسانٍ إلى يوم الدين، وعنا معهم برحمتك يا  
أرحم الراحمين.

اللهم إننا نسألك البر والتقوى ومن العمل ما ترضى، اللهم إننا نسألك  
رضاك والجنة، ونعوذ بك من سخطك والنار.

### أما بعد :

إن التدبر عملية علمية تفاعلية تمر في مراحل وخطوات تهدف إلى إيجاد  
أثر علمي وعملي للآية التي بدأت عملية التدبر من أجلها. ومن الملاحظ أن  
هناك العديد من الأساليب والوسائل والمهارات التي تساعد على تدبر القرآن  
بشكلٍ إيجابي.

نقتنع تمامًا بأن التدبر أمرنا الله ﷻ به، وأوجه علينا، وجعل القرآن حجة  
علينا بمجرد سماعه؛ لأننا نستطيع أن نفهم العاقبة، وإن لم نفهم كل التفاصيل  
التي قد ترد في التفسير، أو ترد في الأحكام والاستنباطات التي تأتي بعد ذلك  
عند العالم الذي يملك تلك الأدوات.

وفي هذا البحث سأتناول أهم المهارات التطبيقية العامة التي تُعين المسلم  
على تدبر القرآن الكريم.

وستجد عزيزي القارئ في هذا البحث المختصر "**مهارات التدبر**  
**التطبيقية**" وصفًا لبعض التطبيقات العملية لتدبر القرآن مع أمثلة توضيحية



نأمل أن تكون منطلقاً لتنمية مهارات التدبر، وأن تكون عوناً تساعد على تنمية مهاراتك في تدبر القرآن، وبعد شيء من التدرب والتطبيق المتدرج نأمل أن تتمكن من تهيئة نفسك لتدبر القرآن.

### ❁ مشكلة البحث :

نود أن نتدبر لكننا لا نعرف كيف نتدبر؟ وهذا السؤال الذي دائماً يرد على النفس.. فما أهم المهارات التطبيقية العامة التي تُعين المسلم على تدبر القرآن الكريم. وما أهم مقومات تلك المهارات، وخطواتها الإجرائية المساعدة لذلك.

هَذَا لَهُمْ مَا يَحَاوِلُ هَذَا الْبَحْثُ (الْجَوَابُ عَنْهُ يَاؤُنْ اللَّهُ).

### ❁ الدراسات السابقة :

لم أجد من كتب فيها من قبل، فحاولت الاجتهاد في استخراجها من البحوث النظرية، ثم التدرب عليها، والتدريب لغيري، فوجدت لها أثراً في نفسي وفي من شاركني فيها، فأحببت كتابتها وعرضها على مشايخي وزملائي، وقد تم تحكيمها في مجلة تدبر ونشرها لعل الله ينفع بها.

### ❁ خطة البحث :

يشتمل البحث على تمهيد وسبعة مطالب وخاتمة كالتالي :

**التمهيد :** أهمية التدبر وتعريفه وعلاقته بالتفسير.

**المطلب الأول :** مهارة التهيئة وتطبيقاتها.

**المطلب الثاني :** مهارة السؤال وتطبيقاتها.

**المطلب الثالث :** مهارة الوسائل وتطبيقاتها.



**المطلب الرابع:** مهارة الربط وتطبيقاتها.

**المطلب الخامس:** مهارة تنويع المجالات وتطبيقاتها.

**المطلب السادس:** مهارة المراجعة والتصحيح.

**المطلب السابع:** مهارة نشر التدبر وتعليمه للغير.

**الختامة.**

**فهرس المسائل.**

**❁ منهج البحث:**

سلكت في هذا البحث أسلوب العرض العلمي السهل، مراعاة للفئة المستهدفة من المهارات؛ وهم الفئة العظمى من المسلمين. ويتمثل في النقاط التالية:

**أولاً:** تتبعت التسلسل الزمني لعملية التدبر من خلال تلك المهارات وجزئياتها، من غير قصد تفضيل ولا تمييز قدر الإمكان، وحاولت ربطها بالمهارات اللازمة للمتدبر.

**ثانياً:** شرحت المهارة بذكر أهم الجزئيات التي تقوم عليها كأمثلة، ولا أطيل بذلك، ولا أستقصي البحث.

**ثالثاً:** مثَّلت لكل جزئية بما يكشف المراد بها، ويعين القارئ على فهمها وتطبيقها بشكل جيد وعملي.

**رابعاً:** حرصت على لغة الخطاب لأشارك القارئ في التفاعل والحوار الذاتي، ولذا تركت الصياغة العلمية الأفضل في بعض المواضع لهذا الهدف.

**خامساً:** اجتهدت في وضع مصادر ومراجع للقارئ الذي يرغب الاستزادة في المسألة المعروضة.



**سادساً:** اتبعت المنهجية العامة في كتابة البحوث العلمية، وعلى الأخص الخطوات التالية:

١- أخصّ الآيات القرآنية بالرسم العثماني، وأجعلها بين قوسين مزهرين ❁❁، وأثبت القراءات القرآنية بالرسم الإملائي بين قوسين ❁❁.

٢- أعزو الآيات في متن البحث بين هذين المعقوفين [..] عقب ذكر الآية مباشرة، سواء كانت في نصّ منقول أو غيره.

٣- أخرج الأحاديث النبوية والآثار تخريجاً مختصراً، مع بيان حال الأحاديث المرفوعة صحّةً وحسناً وضعفاً، وإذا كان الحديث في الصحيحين أو أحدهما أكتفي بذلك عن الحكم عليه، ولا أعزوه إلى غيرهما إلا لحاجة.

٤- أختصر في ذكر أسماء المراجع في الحاشية اكتفاءً بالتفصيل الموجود في ثبت المراجع، إلا في الأسماء المشتركة بين أكثر من كتاب، فأبيّن من اسم الكتاب ما يميّزه.

ويسعدني استقبال ملاحظاتك واقتراحاتك على عنوان الباحث.

هذا وأسأل الله تعالى توفيقه وهدايته، والسداد للصواب، إنه خير مسؤل وأكرم مأمول، وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه، والحمد لله رب العالمين.





## تمهيد

### أهمية التدبر وتعريفه وعلاقته بالتفسير

#### ❁ أولاً: أهمية التدبر:

قبل أن أبدأ بذكر تلك المهارات أودُّ أن أذكر بأن الله ﷻ أنزل هذا القرآن على نبيه ﷺ ليتدبره الناس، كما قال الله ﷻ في سورة النحل: ﴿وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَنْفَكِرُونَ﴾ [النحل: ٤٤]. وقال سبحانه وتعالى في سورة ص: ﴿كَتَبْنَا أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبْرَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ﴾ [ص: ٢٩]، وفي القراءة الأخرى: ﴿لِيَتَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ﴾ بالتاء<sup>(١)</sup>.

وقد نعى الله ﷻ على المنافقين أنهم لا يتدبرون القرآن، وبين أن سبب ضلالهم هو تركهم للنظر في كلام الله ﷻ الذي هو شفاءً ونوراً وهدي ورحمة، فقال سبحانه: ﴿أَفَلَا يَتَدَّبَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلافًا كَثِيرًا﴾ [النساء: ٨٢]. وقال عن الكفار أو المنافقين كما في سورة محمد: ﴿أَفَلَا يَتَدَّبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا﴾<sup>(٢)</sup> [محمد: ٢٤]، وقال سبحانه عن الكفار: ﴿أَفَلَمْ يَدَّبَّرُوا الْقَوْلَ أَمْ جَاءَهُمْ مَا لَمْ يَأْتِ آبَاءَهُمُ الْأَوَّلِينَ﴾ [المؤمنون: ٦٨].

قد ورد الأمر والترغيب في تدبر القرآن الكريم بلفظ صريح في هذه الأربعة مواضع، وبألفاظ غير صريحة، تحمل في مضامينها مفهوم التدبر، كالتفقه،

(١) قراءة متواترة، قرأ بها: أبو جعفر بالخطاب مع تخفيف الدال وقرأ الباقون بالغيب والتشديد، ينظر: جامع البيان للطبري ٢١/١٩٠، والمبسوط في القراءات العشر ص (٣١٩)، والنشر في القراءات العشر لابن الجزري ٢/٤٠١.

(٢) جمهور المفسرين على أن الآية في المنافقين، وذكر القول بأنها في الكفار الماوردي في النكت والعيون ٥/٣٠٢، والقشيري في لطائف الإشارات ٣/٤١٣، وابن الجوزي في زاد المسير ٤٠٨-٤٠٩، والقرطبي في الجامع لأحكام القرآن ١٦/٢٤٥.





والتعقل، والتبصّر، والتفكّر، والتذكّر، وغير ذلك من المفردات، والصيغ التي مفادها التدبّر والتأمّل في آيات القرآن الكريم.

فهذه أربع آيات في تدبّر القرآن الكريم، واحدة في سورة المؤمنون، وهي خطابٌ للكفار، واثنان في سورة النساء ومحمد، وهي خطابٌ للمنافقين، والرابعة التي في سورة ص، وهي خطابٌ للعموم.

فبيّن الله ﷻ أن الغاية من إنزال القرآن: هي تدبّره، وأن الغاية من تدبّره: هو الانتفاع به، والامتثال لما فيه من الخير والهدى والنور.

ولذلك قال **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** كما في سورة الإسراء: ﴿ **وَنَزَّلْنَا مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ وَلَا يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إِلَّا خَسَارًا** ﴾ [الإسراء: ٨٢].

وبيّن الله ﷻ حال هؤلاء وهؤلاء مع القرآن فقال **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** في آخر سورة التوبة: ﴿ **وَإِذَا مَا أَنْزَلْنَا سُورَةً فَمِنْهُمْ مَّن يَقُولُ أَيُّكُمْ زَادَتْهُ هَذِهِ إِيمَانًا فَأَمَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا فزَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَهُمْ يَسْتَبْشِرُونَ** ﴾ (١٢٤) **وَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ فزَادَتْهُمْ رِجْسًا إِلَى رِجْسِهِمْ وَمَاتُوا وَهُمْ كَافِرُونَ** ﴾ [التوبة].. نسأل الله العفو والعافية.

فالله ﷻ جعل هذا القرآن شفاءً وهدى ونورا، وصرافاً مستقيماً وروحاً وحياءً؛ لِمَنْ اتَّعَظَ وَتَذَكَّرَ وَتَفَكَّرَ فِيهِ.

وأما مَنْ أَعْرَضَ عَنْهُ أَوْ كَابَرَ أَوْ عَانَدَ أَوْ جَحَدَ فَإِنَّهُ -والعياذ بالله ﷻ- يبعد، بل إن الله ﷻ يُغْلِقُ عَلَى قَلْبِهِ حَتَّىٰ إِنَّهُ لَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يَتَفَكَّرَ، وَلَا أَنْ يَنْتَفِعَ بِتِلْكَ الْآيَاتِ؛ وَلِذَلِكَ قَالَ **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى**: ﴿ **سَأَصْرِفُ عَنْ ءَايَاتِي الَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ** ﴾ [الأعراف: ١٤٦]. وقال **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى**: ﴿ **إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرًا لِمَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ** ﴾ [ق: ٣٧].

فنحن بحاجة إلى أن تحيا قلوبنا بالقرآن، وأن نعيش مع القرآن وأن يكون القرآن حياة نعيشها، وليس ألفاظاً نرددها.



ولذلك استغربت عائشة رضي الله عنها عندما سُئلت عن خلق رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ قالت: (أَلَسْتَ تَقْرَأُ الْقُرْآنَ؟) قال: بلى، قالت: (فإن خلق نبي الله صلى الله عليه وسلم كان القرآن) <sup>(١)</sup>.

فإن كنت تريد أن تعرف أخلاق محمد صلى الله عليه وسلم، فاقْرَأِ الْقُرْآنَ، فإن كل ما في القرآن من خيرٍ فهو صفةٌ موجودةٌ - وُخِلِقَ موجودٌ - في محمد صلى الله عليه وسلم، وكل ما كان نهيًا منهياً عنه في القرآن أو جاء الزجر والوعيد فيه؛ فقد اجتنبه نبينا محمد صلى الله عليه وسلم ولذلك العيش مع القرآن هو عيش مع حقيقة الإيمان بالله وبرسوله صلى الله عليه وسلم.

قال الحسن البصري رحمته الله: «ما أنزل الله آية إلا وهو يحب أن يُعلم فيما أنزلت وما أراد بها» <sup>(٢)</sup>. وقال الإمام القرطبي عند قوله تعالى: ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا﴾ [محمد: ٢٤] «ودلت هذه الآية على وجوب التدبر في القرآن ليعرف معناه» <sup>(٣)</sup>.

مَنْ يَمْتثل الْقُرْآنَ فِي نَفْسِهِ فَهُوَ يَمْتثل الْإِيمَانَ؛ وَلِذَلِكَ حَكَى اللَّهُ وَجَلَّتْ حَالَهُ هَؤُلَاءِ الْمُؤْمِنِينَ فَقَالَ سُبْحَانَهُ: ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا فزَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَهُمْ يَسْتَبْشِرُونَ﴾ <sup>(١٢٤)</sup> وَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ فزَادَتْهُمْ رِجْسًا إِلَى رِجْسِهِمْ ﴿ [التوبة] نَسَأَلُ اللَّهَ الْعَفْوَ وَالْعَافِيَةَ.

### ❁ ثانياً: تعريف التدبر:

**المقصود بالتدبر:** هو النَّظَرُ فِي عَاقِبَةِ الْأَمْرِ، ﴿أَفَلَمْ يَدَّبَّرُوا الْقَوْلَ﴾ [المؤمنون: ٦٨]:

(١) أخرجه مسلم كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب جامع صلاة الليل، ومن نام عنه أو مرض (٧٤٦).

(٢) أورده ابن عطية في المحرر الوجيز ١ / ٢٦ وابن الجوزي في زاد المسير ١ / ٤، والقرطبي في الجامع ١ / ٢٦، والشاطبي في الموافقات ٣ / ٣٥٠، والقاسمي في محاسن التأويل ١ / ٢٣.

(٣) الجامع لأحكام القرآن للإمام القرطبي ٥ / ٢٩٠، وللتفصيل في الحكم ينظر: مقرر تدبر القرآن الكريم للدراسات العليا ص ٩٩-١١٠.



أي ينظروا ما هو المطلوب منه. فحين تقول: تَفَكَّرْتُ في الأمر فرأيت أنه يؤول إلى كذا؛ بمعنى أن المقصد والغاية منه هي كذا.

وأبرز مدلولات مادة «دَبَّرَ» في اللغة: هو التفكير والفهم والنظر في عواقب الأمور، إذ أصل المادة يدور حول معنى واحد وهو: أواخر الأشياء وعواقبها والتفكر فيها<sup>(١)</sup>.

### وعلى هذا فإن «التدبير» لا يخرج عن المعاني الآتية:

١- التأمل الذهني في معاني القرآن الكريم، وآياته، وأوامره، ونواهيه، ومبادئه، وعواقبه.

٢- نظر القلب وجمع الفكر فيه.

٣- إعمال النظر العقلي في دلالات الدلائل على ما نُصبت له.

ومن ثمَّ فإن هذه الخصوصية في معنى «التدبير» تكاد لا تتعد عن معنى النظر أو التأمل القلبي أو العقلي، وجمع الفكر بهما، إذا خصَّصنا هنا النظر العقلي بالجانب الذهني المحض، والنظر القلبي بالجانب الذهني والروحي معاً.

من خلال التأمل في مفهوم التدبير يتبين أنه ينبغي أن يتضمن عدة أمور:

للأول: القراءة نظراً أو حفظاً أو الاستماع.

للثاني: معرفة المعاني والتفسير جملة.

للثالث: معرفة مراد الله تعالى ومقاصد الآيات.

للرابع: حضور تأثر القلب وخشوعه.

للخامس: التطبيق وانسياق الجوارح للعمل.

للسادس: الوصول للمعاني الكلية واللطائف الدقيقة.

(١) يراجع في ذلك: مقياس لابن فارس ٢/ ٣٢٤ «دبر».



واجتماع هذه الأمور الستة يمثل أعلى درجات التدبّر، وقد يتخلف شيء منها فيكون القارئ حينئذ متدبراً ولكن على درجة ما، ولعله يرقى إلى الكمال بالدُّرْبَةِ والمران - بإذن الله تعالى - ما صلحت نيته، وصفا قلبه<sup>(١)</sup>.

### فائدة في مجيء مصطلح التدبّر على صيغة التفعّل:

هذا وإن مجيء مصطلح التدبّر على صيغة التفعّل يفيد عدّة فوائد أهمها:

➤ **أولها:** التكلّف وبذل الجهد.

➤ **ثانيها:** التدرّج والتمهّل.

➤ **ثالثها:** التكثير والمبالغة، وحصول الفعل مرة بعد أخرى مع الصبر

والتحمّل<sup>(٢)</sup>.

وهذه أمور تقتضيها عملية التدبّر أيضاً، فحتى يؤتي أكله وثماره الطيبة، ينبغي للمتدبر أن يبذل الجهد في التأمل والتفكير، ويتمهّل ولا يعجل، ويكرّر النظر مرة بعد مرة، ويتجلّد بالصبر ولا يملّ.

**فيستفاد من كلام العلماء في معنى التدرّب، أن التدرّب في القرآن يشمل**

**الأمر الآتية:**

➤ معرفة معاني الألفاظ وما يُراد بها.

➤ تأمل ما تدل عليه الآية أو الآيات مما يُفهم من السياق أو تركيب الجمل.

➤ اعتبار العقل بحججه، وتحرك القلب ببشائره وزواجره.

➤ الخضوع لأوامره، واليقين بأخباره.

(١) مقرر تدبّر القرآن الكريم للدراسات العليا ص ٥٣-٥٤.

(٢) يراجع: شرح شافية ابن الحاجب للشيخ محمد بن الحسن الاسترأبادي ١٠٢/١ والخصائص لأبي الفتح عثمان بن جني ٣/٢٦٤، ومفهوم التدبّر عند اللغويين أ.د. عويض العطوي ص ٣٠.



**فالتدبر هو: تأمل الآيات للاهتمام بما دلّت عليه علماً أو عملاً.**

**والإيضاح هنا التعريف، يقال:**

قوله: «تأمل الآيات»، وهذا يعني أن التدبر لا يتأتى في الواضح البين، بل لا بد أن يسبق بشيء من النظر وإعمال الفكر والعقل؛ لاستنباط المراد. وقوله: «للاهتمام بما دلّت عليه»؛ لأن هذه هي الغاية من التدبر، ولأن الله تعالى وصف كتابه فقال: ﴿إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ﴾ [الإسراء: ٩]، ولا يتأتى الوصول إلى جميع هذه الهدايا إلا بالتدبر.

وقوله: «علماً أو عملاً»؛ لأن التدبر إذا خلا من إحدى هاتين الثمرتين فهو تدبر ناقص، وإنما عطف بـ(أو)؛ لأن من الهدايا القرآنية ما يظهر فيه جانب العلم أكثر من ظهور العمل بمعناه الخاص، كالتدبر في الآيات التي تفصل في النعيم أو العذاب الأخرى، أو بعض الأحكام الفقهية، وكذلك وصف بعض الأمور الكونية<sup>(١)</sup>.

**تنبيه:** ما العلاقة بين التَّدْبِيرِ والتَّأَثُّرِ البدني من سماع القرآن، كالتشعيرة التي تصيب الإنسان، والخشوع الذي يلحقه؟ قد يكون بسبب تأثير القرآن عليه وهو التَّدْبِيرُ وقد لا يكون، فالتَّدْبِيرُ عملية عقلية تحدث في الذهن، والتَّأَثُّرُ انفعال في الجوارح والقلب، وقد يكون بسبب التَّدْبِيرِ، وقد يكون بسبب روعة القرآن ونظمه<sup>(٢)</sup>.

(١) وإن كان ينبغي أن تورث تلك الآيات إجلالاً وتعظيماً لله تعالى، وهذا من أعمال القلوب. ينظر بحث: قواعد وخواص التدبر، أ.د. عمر المقبل، شارك به في الندوة التي نظمتها وزارة الشؤون الإسلامية في ٥/٢/١٤٣٢ هـ بالرياض.

(٢) مفهوم التفسير والتأويل والاستنباط والتدبر والمفسر: مساعد بن سليمان بن ناصر الطيار، ص ٢٠٤.



## ❁ ثالثاً: علاقة التدبر بالتفسير:

### ما الفرق بين الترديد وبين التفسير؟

**التدبر:** هو النظر في العاقبة. **وأما التفسير:** فهو البحث في مراد الله بالآية

من المعاني<sup>(١)</sup>.

**مثال:** في قوله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿أَلَهْنَكُمْ التَّكَاثُرُ﴾** <sup>(١)</sup> **حَتَّى زُرِمَ الْمَقَابِرَ** <sup>(٢)</sup>  
**كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ** <sup>(٣)</sup> **ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ** <sup>(٤)</sup> **كَلَّا لَوْ تَعْلَمُونَ عِلْمَ الْيَقِينِ** <sup>(٥)</sup>  
**لَتَرَوُنَّ الْجَحِيمَ** <sup>(٦)</sup> **ثُمَّ لَتَرَوُنَّهَا عَيْنَ الْيَقِينِ** <sup>(٧)</sup> **ثُمَّ لَتَسْأَلَنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ**  
**النَّعِيمِ** <sup>(٨)</sup> [التكاثر].

هذه السورة نقرأها ونحفظها منذ كنا صغارا، ونسمعها من الأئمة كثيرا.

**فما هي النتيجة التي تدل عليها؟ وما الذي يأمرنا الله ﷻ به في هذه السورة؟**

**الجواب:** أن لا يُشغلنا شيء عن ما أمرنا الله به، هذا هو التدبر، كل واحد سواء كان مُتَعَلِّمًا أو غير مُتَعَلِّمٍ، كبيرًا أو صغيرًا؛ المهم أنه يفهم الكلام العربي الذي هو القرآن فهو يستطيع أن يفهم أن هذا تحذير من الله ﷻ ألا يُشغلنا شيء عن طاعته.

وعند تفسيرها؛ ستختلف المنهجية، فهل هذه السورة نزلت بسبب تلاحي فريقين من المؤمنين<sup>(٢)</sup>؟ أم أنها نزلت بسبب تلاحي فريقين من المشركين؟ أم أنها نزلت في اليهود<sup>(٣)</sup>؟

(١) ينظر: البرهان في علوم القرآن لبدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي ١/١٣، والمصدر السابق.

(٢) انظر: لباب النقول للسيوطي ص ٢١٥.

(٣) انظر في السببين: أسباب النزول للواحد ص ٤٦٤، والغرض هنا بيان الفرق بين التدبر والتفسير لا تحرير سبب النزول.



وعلى كل قولٍ من هذه الأقوال في سبب نزولها سيختلف تفسيرها، وسيكون اختلاف معنى التكاثر المراد بهذه الآية.

**لكن التدبير:** هو أن تعرف أن الله ﷻ ينهاك عن أن يُشغلك أي شيء عن طاعته، أيًا كان ذلك الشيء، من دون الدخول في هذه التفاصيل التي هي مترتبة على المعاني، مترتبة على التفسير، مترتبة على الأدوات التي يحتاج إليها المفسر مثل (ناسخ ومنسوخ، مُقدّم ومؤخر، أسباب نزول، مكّي ومدني..). إلى غير ذلك من العلوم التي يحتاجها الإنسان عندما يريد أن يبحث في المعاني<sup>(١)</sup>. إن التدبير كما حكى بعض أهل العلم عن رجل أعرابي: أنه سمع القارئ يقرأ: ﴿ فَرَبِّ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ لَحَقُّ مِثْلَ مَا أَنْتُمْ نَاطِقُونَ ﴾ [الذاريات: ٢٣].

فقال: مَنْ الذي أغضب الجليل حتى يحلف<sup>(٢)</sup>؟!؟

**النتيجة عنده:** أن الله ﷻ لا يُقسم إلا على أمر عظيم، ولولا أن الناس اختلفوا فيه وخالفوا ما قال الله ﷻ فيه ما أقسم، فيقول: مَنْ الذي أغضب الجليل حتى يحلف؟!؟

**فالتدبير:** نظر في عاقبة الأمر.

**أما التفسير:** فهو نَظَرٌ في المراد بالمعاني.

وفي قوله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿ أَتَىٰ أَمْرُ اللَّهِ فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾

[النحل: ١] فالتدبير فيها: أن الله ﷻ يحثنا على الطاعة ويحذرننا عن الغفلة.

(١) للاستزادة يمكن الاطلاع على: فصول في أصول التفسير، أنواع التصنيف المتعلقة بتفسير القرآن الكريم؛ كلاهما للشيخ أ.د. مساعد بن سليمان الطيار - وفقه الله -، وصدر عن دار ابن الجوزي بالدمام.

(٢) انظر: الكشف والبيان للثعلبي ٩/ ١١٥، وكتاب التواوين لعبد الله بن قدامة: ٢٧٥ ح (١١٢).



لكن حين نتناولها من جانب التفسير: ﴿أَتَىٰ أَمْرُ اللَّهِ﴾ هل أمر الله هو القيامة؟ مَنْ الذين يستعجلون الساعة؟ أليسوا الكفار؟ كما قال تعالى: ﴿وَقَالُوا رَبَّنَا عَجِّلْ لَنَا قِطْنَآ قَبْلَ يَوْمِ الْحِسَابِ﴾ [ص: ١٦]. إلى غير ذلك من الآيات التي تؤيد هذا المعنى وتشهد له.

أو يكون: ﴿أَتَىٰ أَمْرُ اللَّهِ﴾ بمعنى شرع الله، فالذين يستعجلون هم المؤمنون: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَسْأَلُونَ عَنْ أَسْيَآءِ إِن بُدِّ لَكُمْ تَسْؤُكُمْ وَإِن تَسْأَلُوا عَنْهَا حِينَ يُنزَلِ الْقُرْءَانُ بُدِّ لَكُمْ عَفَا اللَّهُ عَنْهَا﴾ [المائدة: ١٠١]<sup>(١)</sup>، إلى غير ذلك من الآيات التي تؤيد هذا المعنى وتشهد له.

فإذا في درس التفسير أدخل في معانٍ متعددة، وأقوالٍ ووجوه، ولكن على أي قولٍ فسّرنا: ﴿أَتَىٰ أَمْرُ اللَّهِ﴾: بمعنى القيامة، أو ﴿أَتَىٰ أَمْرُ اللَّهِ﴾ بمعنى عذاب الله، أو ﴿أَتَىٰ أَمْرُ اللَّهِ﴾ بمعنى شرع الله<sup>(٢)</sup>، فإنها كلها تجتمع في شيءٍ واحدٍ هو: هذه العاقبة التي نبحت عنها، وهي: أن الله ﷻ يحثنا على الطاعة، وينهانا عن الغفلة.

.....

(١) انظر في ذلك البحر المحيط ٦/٥٠٣، والغرض هنا بيان الفرق بين التدبر والتفسير لا تحرير سبب النزول والتفسير.

(٢) انظر: المحرر الوجيز ٣/٢٧٥، وزاد المسير ٢/٥٤٩.





## المطلب الأول

### مهارة التهيئة وتطبيقاتها

أول مهارة يحتاجها المتدبر هي **التهيئة**.

**المقصود بالتهيئة**: هو أن يستعد المتدبر، بأن تكون نفسه قابلةً للتدبر.

فتهيئة النفس لتدبر القرآن، أن تستعد له، ويصبح لها عادة، فإذا سمعت القرآن -أو قرأته- تدبر مباشرة، ومع التمرين ستصبح تلك المعاني تتوارد إلى الذهن مباشرة مثل البرقيات -كل آية ومعناها، كل آية وتدبرها- لكن هذا لن يكتسب إلا بالمران.

**وإن تهيئة النفس للتدبر تحصل بأسلوبيين:**

### الإسلوب الأول: التحفيز:

فإنَّ النَّفْسَ تحتاج إلى نوعٍ من التشجيع، ونَفْسُكَ تحتاج دائماً إلى تحفيز، فإنَّ الْمُحَفِّزَاتِ تُوطِّنُهَا.

ولا يمكن أن تَمَرَّنَ نفسك إذا لم تكن نفسك جاهزة لذلك، متهيأة له، فتحتاج لمُحَفِّزَاتٍ ترفع الاهتمام بالتدبر قبل البدء به، وسأذكر أربع محفزاتٍ منها على سبيل التمثيل:

﴿ الإرادة والعزم. ﴾ استشعار خطاب الله له.

﴿ تعظيم القرآن الكريم. ﴾ قصد الانتفاع والامتثال.

○ **فأول التحفيز:** هو أنك تحبها، فالإرادة والعزم هي أهم نقاط تحفيز النَّفْسِ.

«وتقوية الإرادة في النفوس ليس بالأمر الهين، فقد عمل رجال الاجتماع



وأصحاب التنظيم العسكريين على تقويتها في المجتمع هذا الزمان، وقد سبقهم الدين الإسلامي على ذلك بأربعة عشر قرناً. وما أحوج المسلم خاصة أن يكون قوي الإرادة، صادق العزيمة، ولذا أمره الله بتحمل المشاق في الحج، والصبر على فراق الأهل والأحباب، وتعطيل المصالح الدنيوية أو بعضها، والمسير إلى بلد لا يبلغها أحد إلا بشق الأنفس، ومكابدة ألم الجوع والعطش في الصيام، وقوة الصبر عن مألوفاته التي اعتادها حال الصيام، احتساباً لله، ووفاء بأمانة الصوم الذي أضافه الله إليه، مما يجعل المؤمن قوي الإرادة في تحقيق ذلك، بحيث لو دُفع له شيء من المال على ترك مألوفاته لم يقبل، ولكن يتركها حال صومه لله رب العالمين»<sup>(١)</sup>.

وتعتبر الإرادة وقوة العزيمة من الأدوات الحتمية والعوامل والمرتكزات الرئيسة؛ التي تقف بشكل مباشر وراء النجاح في أي مجال من المجالات الحياتية، حيث إن هذه الصفات النفسية تشكل إحدى أقوى الدوافع الداخلية التي من شأنها أن تدفع الشخص نحو تحقيق أهدافه والوصول إلى كل ما يطمح إليه. وحتى نبذل الوقت والجهد في تدبر كتاب الله تعالى لا بد من إرادة جازمة، وعزيمة ثابتة لا تتغيرها الخواطر والملهيات لتحقيق ذلك.

### ○ الأمر الثاني الذي يُحَفِّزنا: أن نعلم أن القرآن خطاب الله لنا.

يقول ابن مسعود رضي الله عنه: «إذا سمعت الله تعالى يقول: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا﴾ فَأَرَعَهَا سَمْعَكَ» يعني مثلما نقول نحن: (افتح أذنك)، «فَأَرَعَهَا

(١) الصوم مدرسة تربي الروح وتقوي الإرادة، عبدالرحمن بن محمد الدوسري ص ٢٣.



سَمِعَكَ فَإِنَّهُ خَيْرٌ تَوَمَّرَ بِهِ أَوْ شَرٌّ تَنْهَى عَنْهُ»<sup>(١)</sup>.

فالقرآن الذي تقرأه، أو تسمعه من الإمام أو الإذاعة: خطابُ الله لك مباشرة، قبل الآخرين! فهو رسالة خاصة لكل مخاطبٍ، فكلما استشعرت أن هذا خطاب من الله لك كلما كانت نفسك مستعدةً أن تتفهم الكلام، وأن تتلقاه وتعمل بما فيه بقوةٍ لا بضعفٍ.

فإذا استشعرنا هذا وعظّمناه في نفوسنا؛ مَكَّنَّا لتدبر القرآن والعمل به مساحة أكبر في نفوسنا.

### ○ الأمر الثالث: تعظيم القرآن:

إذا كان القرآن ليس بكلام النبي ﷺ، فكيف بكلام سائر البشر؟!  
فَعَظَمَةُ القرآن عجيبة، وشأنها عظيم، وقد عَظَّمَهُ اللهُ تعالى وأقسم به:  
﴿قَدْ وَالْقُرْآنِ الْمَجِيدِ﴾ [ق: ١]، والله عَظِيمٌ، ولا يُقَسِّمُ إلا بأمرٍ عظيم، ولا يُقَسِّمُ إلا على أمرٍ عظيم.

**والعجيب:** أن القرآن هو الشيء الوحيد الذي جاء في القرآن مُقَسَّمًا به ومُقَسَّمًا عليه، أما بقية الأشياء: فإما أن تكون مُقَسَّمًا بها، وإما أن تكون مُقَسَّمًا عليها، إلا القرآن؛ وذلك لِتَفَرُّدِهِ في هذا الباب وعَظَمَتِهِ، فَأَمْرُهُ ظاهر كظهور تلك الدلائل المقسّم بها، ومهما جَحَدَهُ أولئك الجاحدون أو حاولوا أن يقولوا فيه قولاً لا يليق!! فهو عَظِيمٌ أيضًا، فشأنهم كجاحد ضوء الشمس.

ولذلك قال الله ﷻ عن آيات القرآن: ﴿وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا﴾ [النمل: ١٤]. فَهُمْ يعرفون أن هذا القرآن من عند الله، ولذلك قال

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٣١٧/١، ونعيم بن حماد في الزهد (٣٦)، والأصبهاني في حلية الأولياء ١٣٠/١.



سُبْحَانَہُ وَتَعَالَى: ﴿أَوْلَمْ يَكْفِهِمْ أَنَّا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ يُتْلَى عَلَيْهِمْ آيَاتٍ فِي ذَلِكَ لِرَحْمَةٍ وَذِكْرَى﴾ [العنكبوت: ٥١] (١).

يقول الحارث المحاسبي: «فإذا عظم في صدرك تعظيم المتكلم به لم يكن عندك شيء أرفع ولا أشرف ولا أنفع ولا ألد ولا أحلى من استماع كلام الله - جل وعز -، وفهم معاني قوله؛ تعظيماً وحباً له وإجلالاً، إذ كان تعالى قائله، فحبُّ القول على قدر حبِّ قائله..» (٢).

فشأن القرآن عظيم، ومهما كتبت عن عظمة القرآن فلا أوفيه حقه (٣).

### ○ الأمر الرابع: قصد الانتفاع بالقرآن وامثاله:

إنَّ من المُحَفِّزَاتِ المهمة للنَّفْسِ أن تجعل لنفسك قاعدة: (أسمع القرآن - أو: أتلو القرآن - لأنتفع وأمثل)، وإذا لم تجعل هذا هو هدفك فستضيع بقية الأمور. هناك فرق كبير بين إنسان يدخل السوق ليتفرج، وبين إنسان يدخل السوق قاصداً غرضاً محدداً، فكلُّ يُحْصَلُ ما قَصَدَ!!  
فكذلك أنت مع القرآن، لا بد أن يكون لك قَصْدٌ، وهذا القصد لا بد أن تُوطِّن نفسك عليه، وهو: إرادة الانتفاع بالقرآن، فمريض يريد أن يعالجه القرآن، وجاهل يريد أن يُعَلِّمه القرآن، وضال يريد أن يهتدي بالقرآن... وهكذا، فيكون عند المسلم قَصْدٌ واضحٌ وقويٌّ (٤).

(١) للاستزادة انظر: مقرر تدبر القرآن الكريم للدراسات العليا ص ١٨٨-١٨٩.

(٢) فهم القرآن ومعانيه للحارث المحاسبي ص ٣٠٢، وراجع: تدبر القرآن مفهومه وأساليبه د. فهد الوهبي ص ١٩.

(٣) للاستزادة انظر: عظمة القرآن وتعظيمه وأثره في النفوس سعيد القحطاني، عظمة القرآن الكريم محمود الدوسري.

(٤) للاستزادة ينظر: مفهوم التدبر في ضوء القرآن والسنة وأقوال السلف وأحوالهم، د. محمد عبدالله الربيعية، الملتقى العلمي الأول لتدبر القرآن الكريم، ١٤٢٩ هـ.



وأيضاً: **لأنَّ هذه رسالة من ربي يرير المؤمن القيام بحقها.**

فإذا اجتمع قصد الانتفاع، وقصد الامتثال، فقد أخذ بسببٍ من الانتفاع والتأثر بإذن الله.

هذه مُحَفِّزَاتٌ أربَع وقد تجتهد بأكثر، أو أقل...، لكن المقصد: أن الإنسان حتى يُهَيِّئَ نفسه لتدبر القرآن وينتفع بالقرآن لا بد له من التحفيز، فَيُحَرِّكُ نفسه نحو هذا الهدف، وأعظم التحفيز: أن يكون عنده إرادة وعزم ونية واستشعار: أن هذا خطاب من الله ﷻ له، وأن القرآن شأنه عظيم، ليس كغيره، وأن يكون له هدف ومقصد بأن يمثّل وينتفع بالقرآن.

وأدعوك أخي القارئ أن تفكر وتساءل نفسك: كيف أُحَفِّزُ نفسي؟ وخلال خمس دقائق اكتب فيها محفّزات نفسك لنتفع بالقرآن، ستجد أشياء تحتاج إلى أن تعالجها حتى تنتفع بالقرآن العظيم.

أسأل الله أن يجعلني وإياكم من أهل القرآن.

### ❁ **الإسلوب الثاني من التهيئة: الاستعداد:**

فحين أشعر أنني أمتلك دافعية قوية، فهل أنا مستعد؟ لأن الاستعداد أمرٌ إضافيٌّ.

**والمقصود هنا:** أن نُفَرِّقَ بين مسألة التحفيز وبين مسألة الاستعداد؛ لأن

بعض الناس يظن أن التحفيز هو الاستعداد، لا، فقد تكون مُتحمساً لقضية ما؛ ولكنك غير مستعد لها الآن.

**إذا الاستعداد:** هو الأشياء الملموسة، والخطوات التي أُجَهِّزُ نفسي من

خلالها حين يأتي التحفيز فتكون له نتيجة إيجابية، ولا يكون مجرد حماسٍ في وقت معين، ثم يتلاشى لأنه لم يجد مكاناً مناسباً.



## فمن النقاط التي ينبغي اعتبارها في الاستعراو:

- ◆ الدعاء وسؤال الله الفهم.
- ◆ تفرغ القلب من الشواغل.
- ◆ البعد عن مجالس اللغو.
- ◆ اختيار الوقت المناسب.
- ◆ التخفف من الماديّات.
- ◆ حسن التلاوة والترتيل، أو حسن الاستماع والإنصات.

وهي ليست محصورة في هذه النقاط، لكنها أمثلة لتتضح الصورة، ولو فكر كل واحد بنفسه وحاول أن يقول: ما هي الأمور التي يجب أن يستعد بها لينتفع بالقرآن؟ سيجد أشياء عديدة.

## ◆ فأول الوسائل التي نستعد بها للانتفاع بالقرآن: دعاء الله ﷻ

### وسؤاله الفهم.

فإنَّ الله ﷻ قال لنبيه ﷺ: ﴿وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا﴾ [طه: ١١٤]، ويقول الله ﷻ: ﴿فَفَهَّمْنَهَا سُلَيْمَانَ وَكُلًّا ءَايِنًا حُكْمًا وَعِلْمًا﴾ [الأنبياء: ٧٩]، وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللهُ: «ربما طالعت على الآية الواحدة نحو مائة تفسير، ثم أسأل الله الفهم، وأقول: يا معلم إبراهيم علمني، وكنت أذهب إلى المساجد المهجورة ونحوها، وأمرغ وجهي بالتراب، وأسأل الله تعالى وأقول: يا معلم إبراهيم، فهمني»<sup>(١)</sup>. فسؤال الله ﷻ الفهم ليس عيبًا، بل هذه سنة الأنبياء وأتباعهم الأجلاء؛ فكل مسلم بحاجة إلى أن يدعو الله ﷻ ويسأله الفهم.

## ◆ ومن الأمور التي يُستعدُّ بها: تفرغ القلب من الشواغل.

كان شأن الصالحين مع القرآن في الليل - حينما تهدأ الدنيا - عجيب، كما

(١) انظر: الكواكب الدرية في مناقب المجتهد ابن تيمية لابن عبد الهادي، ص ٧٧-٧٨.



وصفهم الله: ﴿ كَانُوا قَلِيلًا مِّنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ ﴾ [الذاريات: ١٧]، ويقول الله ﷻ لنبية ﷺ: ﴿ يَا أَيُّهَا الْمَرْمُلُ ① قُرِ اللَّيْلُ إِلَّا قَلِيلًا ② يَصْفَهُ ③ أَوْ أَنْقَضَ مِنْهُ قَلِيلًا ④ أَوْ زِدَ عَلَيْهِ وَرَتِلَ الْقُرْآنَ تَرْتِيلًا ⑤ إِنْ أَسْأَلْتَنِي عَلَيْكَ قَوْلًا فَيَقِيلًا ⑥ إِنْ نَاشِئَةَ اللَّيْلِ هِيَ أَشَدُّ وَطْأًا وَأَقْوَمُ قِيلًا ﴾ [المزمل: ١-٦]، فتفرغ القلب من الشواغل مهم للانتفاع بالقرآن.

ولذلك يُلاحظ أن الذي لم يتعود على السنن الرواتب تصعب عليه، لكن إذا وُظِنَ نفسه عليها ومارسها استمر عليها، ويريد أن يُطِيلَ في صلاته! لأن النَّفْسَ تَعَوَّدَتْ، وكذلك التدبير؛ كلما عَوَّدَتْ نَفْسَكَ عَلَى التَّلَذُّذِ بِكَلَامِ اللَّهِ ﷻ، وَأَنْ تَجْعَلَ كَلَامَ اللَّهِ ﷻ يُرَاحِمُ هَذِهِ الشَّوَاغِلَ، وَليست الشواغل هي التي تُزاحمها؛ كلما تَمَكَّنَ من قلبك أكثر وأصبح قلبك يتلذذ به أكثر، وأصبحت حياة قلبك به أكثر، وأصبحت الشواغل: هي التي تأتي وتذهب، فلا تُشغلك عمَّا أنت فيه من اللذة والنعيم الذي تعيشه مع كلام الله ﷻ (١).

♦ **ومن الوسائل التي نستعد بها حتى نتدبر القرآن الكريم: أن نبتعد**

**عن مجالس اللغو.**

فإن الله ﷻ أمر نبيه ﷺ بهذا ﴿ وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِيءِ آيَاتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ ۗ وَإِمَّا يُنسِيَنَّكَ الشَّيْطَانُ فَلَا تَقْعُدْ بَعْدَ الذِّكْرَى مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴾ [الأنعام: ٦٨]. فمجالسة أهل اللغو تُغلق القلب عن تدبر القرآن وتفهمه والانتفاع به، والابتعاد عنهم والإعراض عنهم مع الاستعاذة بالله ﷻ من الشيطان الرجيم؛ تُجَلِّي القلب وتُظْفئه، فيصبح أكثر استعدادًا للانتفاع (٢).

(١) يقول ابن حجر رحمه الله عن مدارسة جبريل لرسول الله ﷺ في كل ليلة من رمضان: «المقصود من التلاوة الحضور والفهم؛ لأن الليل مظنة ذلك، لما في النهار من الشواغل والعوارض الدنيوية والدينية». فتح الباري لابن حجر ٩/ ٤٥.

(٢) انظر: مقرر تدبر القرآن الكريم للدراسات العليا ص ١٩١.



### ♦ ومن الاستعداد أيضًا : اختيار الوقت المناسب.

وإن كانت هي تابعة لتفريغ القلب من الشواغل، إلا أنها تزيد عليها: فمن الناس من يكون الوقت الأنسب له بعد صلاة الفجر، ومنهم من يكون الوقت المناسب له في الثلث الأخير من الليل، ومنهم من يكون الوقت المناسب له بين المغرب والعشاء، أو بعد صلاة العصر... إلى غير ذلك.

وهذه الأوقات كلها فيها آثار كثيرة عن الصحابة والتابعين - رحمهم الله تعالى -، وعيشهم مع القرآن فيها، وأكثر الأوقات التي وردت في الروايات؛ ثلث الليل الأخير، وبعد صلاة الفجر، وبين المغرب والعشاء<sup>(١)</sup>.

**والمقصود:** أن الإنسان يحرص على الوقت الأنسب له، بأن يكون قلبه رائقاً، وهنا يحاول أن يزرع فيه شجرة الانتفاع بالقرآن، فإن الشجرة الطيبة إنما تُزرع في مكانٍ يناسبها، فإذا أردت أن تنتفع بالقرآن فضعه في الوقت المناسب له عندك، وما من وقتٍ واحد نقول: إن هذا مناسبٌ للجميع، وإن كانت قضية قيام الليل لا شك أفضلها، فهي التي أمر الله ﷻ بها نبيه ﷺ، وهي من أفرغ وأفضل الأوقات<sup>(٢)</sup> ﴿ وَمِنَ اللَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِ نَافِلَةً لَكَ ﴾ [الإسراء: ٧٩]، ﴿ قُلِ اللَّيْلُ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ [المزمل: ٢].

### ♦ ومن الاستعداد أيضًا : التخفيف من الماديات.

مَنْ أَكَلَ كَثِيرًا شَرِبَ كَثِيرًا، وَمَنْ شَرِبَ كَثِيرًا نَامَ كَثِيرًا، هذه قاعدة عند أهل العلم، فإن الإكثار من الماديات يُشغِل الإنسان، فيكسل ويعجز، بل ويشغله بكثرة الأمراض، وكثرة الأدوية، وكثرة الانشغال والتفكير بأمور

(١) انظر: مقرر تدبر القرآن الكريم للدراسات العليا ص ٢٣٩، ٢٤١.

(٢) انظر: مقرر تدبر القرآن الكريم للدراسات العليا ص ١٩٥، ٢٠٢، ٢٤١.





أخرى، فعليك التخفيف من الماديات أيًا كانت تلك الماديات، ومن الماديات الأكل والشرب، والزخارف والصُّور والأصوات وغيرها، فكلها تُشغِلُ البال، وتُشَوِّشُ على الإنسان، وتثقله، فكلما تخففت منها كنت مستعدًا لتدبر القرآن والانتفاع به وامثاله أكثر.

فالتخفيف من الماديات يجعل الذهن أكثر صفاءً، والقلب أقل انشغالاً، وهنا يكون المجال مناسباً للانتفاع بالقرآن، بينما إذا كثرت من هذه الماديات فلن تستطيع أن تتفجع بالقرآن! لأن المساحة التي بقيت في قلبك ضعيفة وقليلة. لا نستطيع القول: ضع جدار حديد بينك وبين الماديات والشواغل هذه، أبدأً، لكن خفف منها، فكلما خففت منها كلما انتفعت بالقرآن أكثر.

فإذًا يجب على الإنسان أن يُخفف من الماديات ليكون مُهيئًا ومستعدًا للتدبر بإذن الله تعالى (١).

### ♦ ومن أمور الاستعداد للتدبر: حُسن التلاوة.

كما في قوله تعالى: ﴿يَأْتِيهَا الْمُرْمَلُ ۝١ قُرْآنٌ لِّإِقْلِيلًا ۝٢ نِصْفَهُ، أَوْ أَنْقُصْ مِنْهُ قَلِيلًا ۝٣ أَوْ زِدْ عَلَيْهِ وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلًا ۝﴾ [المزمل]، فحُسن الترتيل وحُسن التلاوة مؤثر.

وحُسن الاستماع فإنه مؤثر كما قال تعالى: ﴿وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ، وَأَنْصِتُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ۝﴾ [الأعراف: ٢٠٤]، و(لعل) من الله واجبة - كما يقول العلماء رحمهم الله -، فهي للتحقيق، ليست للترجي في مثل هذا (٢)، فمن أحسن الاستماع للقرآن رَحَّلَهُ اللهُ ونفعه بهذا القرآن.

(١) انظر: مقرر تدبر القرآن الكريم للدراسات العليا ص ١٩١-١٩٢.

(٢) انظر: جامع البيان للطبري ٤٣/١٥، وتفسير القرآن لابن أبي حاتم ١١٣/١ (٥٤٥) أخرجه عن عون بن عبد الله، وتفسير القرآن العزيز لابن أبي زمنين ١٢٩/٢، والهداية لمكي بن أبي طالب ٦١٣/١، و٤٧١٩/٧، و٤٩٣٦/٧، والكشف عن وجوه القراءات لمكي ١٠٧/٢، والبرهان للزركشي ٣٩٢-٣٩٤. والبحر المحيط ٣٩٩/٧.



فلا شك أن هذا يجعل الإنسان مستعداً أكثر، لأن الترتيل وحُسن الصوت يجعل الإنسان ينجذب إلى ما يُتلى، ويتعد عن تلك الشواغل والماديات. **فمما يجذب إلى القرآن أكثر: حُسن التلاوة، وحُسن الصوت، وحُسن الإنصات<sup>(١)</sup>.**

هذه جولة سريعة في مسألة التهيئة، وكل المذكور ما هو إلا أمثلة<sup>(٢)</sup>. والأجود أن كل شخص يجلس ويكتب ما هي المُحفِّزات التي يحتاجها، والتي يقدر على فعلها، والأنسب لنفسه، والأمور المهمة التي يستعد بها لتدبر القرآن. وسيجد من ذلك أموراً أخرى غير المذكورة.



(١) انظر: مقرر تدبر القرآن الكريم للدراسات العليا ص ٢٤٣-٢٤٥، ٢٦٠-٢٦٩.

(٢) للاستزادة انظر: تدبر القرآن الكريم، عبدالله موسي محمد أبو المجد، من بحوث مؤتمر تدبر القرآن العالمي الأول.



## المطلب الثاني

### مهارة السؤال وتطبيقاتها

**التدبر هو:** النظر في العاقبة. فكيف تنظر في عاقبة الآيات؟

يكون ذلك عبر مهارة السؤال، وهي تتكون من شقين:

◀ **الشق الأول: صُلب السؤال (تحديد الموقف).**

◀ **الشق الثاني: الأثر،** هل هذا السؤال أثمر أم لم يثمر؟ هل له نتيجة

أم ليس له نتيجة؟ إذا كان ليس له نتيجة فإذاً لا يناسبني هذا السؤال، لا بد أن أبحث عن سؤال آخر.

**ومفاد السؤال وجملته: ما نصيبي من هذا الأمر؟**

**وتطبيق ذلك في المثال التالي:**

من آيات سورة التكاثر: ﴿ **أَلْهَكُمُ التَّكَاثُرُ** ﴾ [التكاثر]، أسأل نفسك: ما

نصيبي من ذلك التكاثر الذي يلهيني عن ما أمرني الله ﷻ به من العبادة؟

**ستوارد عدة أفكار:**

☞ **منها:** الجوال يلهيني ويُشغلي، وربما لا أدرك تكبيرة الإحرام بسبب الجوال.

☞ **ومنها:** أولادي يشغلوني.

☞ **ومنها:** زوجتي أشغلتني - زوجي أشغلي.

☞ **ومنها:** الطبخ أشغلي. إلى غير ذلك.

فكل شخص سيجد من نفسه شواغل تشغله عن طاعة الله ﷻ، هذه

الشواغل هو مُتكاثرٌ بها، عرف ذلك أو لم يعرفه، أعلن ذلك أو لم يُعلنه.



### ﴿ يَأْتِي الشَّقَّ الثَّانِي مِنْ السُّؤَالِ : مَا هُوَ الْأَثَرُ؟ ﴾

هل عندي استعداد إذا أذَّن المؤذن أُصمَّت الجوال؟

هل عندي استعداد إذا أذَّن المؤذن وأنا -مثلاً-: أضحك، أو أمزح مع أولادي، أو أَلعب مع أولادي، أن أقول لهم: ربي ناداني فسأذهب لنداء ربي، وأتركهم، أو آخذهم معي إن كانوا أهلاً للمسجد؟

هل ممكن المرأة -كمثال- إذا حضر وقت الصلاة أن تقول: نعم، يمكن أن أخرج من المطبخ وألثفت إلى صلاتي؟ إلى غير ذلك...؟

فكل واحدٍ عنده شواغل يتكاثر بها، سواء كان يتكاثر بها بلسانه، أو يتكاثر بها بواقعه - فتشغله، وتكبر عنده، ومعنى (يتكاثر بها): أنها تكبر عنده حتى تشغله، فتأخذ حيزاً غير حيزها، فتتعدى.

إذا لكل واحد منّا نصيبٌ من هذا السؤال.

**سؤال آخر:** في قوله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿لَا يَلْفُ قُرَيْشٍ ﴿١﴾ إِيَّاهُمْ رِحْلَةَ الشِّتَاءِ وَالصَّيْفِ ﴿٢﴾ فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ ﴿٣﴾ الَّذِي أَطْعَمَهُمْ مِنْ جُوعٍ وَءَامَنَهُمْ مِنْ خَوْفٍ﴾** [قريش]. ما هو التدبر الذي في هذه السورة؟

الله أنعم عليك بنعمةٍ ويريد منك أن تشكرها، مهما كانت تلك النعمة فُشكرها: عبادته.

تدبر النعمتين المذكورتين في السورة -الرزق والأمن-: هل توفرت عندنا نعمة الرزق والأمن؟ وهما من أعظم النعم والمن، كما قال النبي ﷺ: «مَنْ أَصْبَحَ مِنْكُمْ آمناً في سِرْبِهِ، عنده قوت يومه فكأنما حيزت له الدنيا بحذافيرها»<sup>(١)</sup>.

(١) أخرجه الترمذي كتاب الزهد باب رقم (٣٤) ح (٢٣٤٦)، وقال الألباني: حسن، وابن ماجه في الزهد ح (٤١٤١)، باب القناعة، والبخاري في الأدب المفرد باب من أصبح آمناً في سربه ح (٣٠٠)، والقضاعي ١/ ٣٢٠ (٥٤٠)، والبيهقي في شعب الإيمان ٧/ ٢٩٤ (١٠٣٦٢).



هي متوفرة، فهل نحن نُقابل هذه النعمة بالعبادة أم لا؟  
انظر ذلك في الأثر الذي عندك.

إنَّ التدبر هو أن تقول: أين أنا من كتاب الله؟ أين أنا من كلام الله؟  
فتحدد موقفك من المعنى العام المذكور في الآية أو الآيات، وتنظر  
مستوى عملك وعلمك فيه.

لا تستنبط الأحكام، فمسألة الاستنباط إثباتٌ آخر، والاستنباط لا يأتي إلا  
بعد التفسير، ولا يقوم به إلا العلماء كما قال الله ﷻ: ﴿لَعَلَّمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ  
مِنْهُمْ﴾ [النساء: ٨٣].

**فصلب التدبر: أن تجعل الآية أو الآيات أمامك،** وتسال نفسك مباشرة:  
(ما نصيبي أنا منها؟).

**سؤال ثالث:** لما تسمع ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [الفاتحة] ما نصيبي من  
هذا الحمد؟

وهل فعلاً أحمده الله ﷻ بما يستحقه أم لا؟  
و ﴿أَهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾ [الفاتحة] ما نصيبي من هذه الهداية؟ أين أنا منها؟  
ولما يقرأ الإمام: ﴿غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ﴾ [الفاتحة] هل في شيء  
من صفة الغضب أو الضلال أم لا؟

﴿الْمَآءِ ۝١﴾ ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِلْمُتَّقِينَ ﴿ [البقرة] مباشرةً تسأل نفسك:  
ما نصيبي من هذا الكتاب؟ ما نصيبي من هذا الهدى؟

﴿الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ﴾ [البقرة: ٣] ما نصيبي في قضية الإيمان  
بالغيب؟ ما نصيبي في قضية الصلاة؟... وهكذا.



فإذا جاءت صفة مدح فتقول: ما نصيبي منها؟ وإذا جاءت صفة ذم تقول:

ما نصيبي منها؟

﴿ كَلَّا إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنَّاظٍ ۖ (٦) أَنْ رَأَاهُ اسْتَفْتَىٰ ۖ (٧) إِنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ الرُّجْعَىٰ ۗ (٨) أَرَأَيْتَ الَّذِي بَنَىٰ  
 (٩) عَبْدًا إِذَا صَلَّىٰ ۗ (١٠) أَرَأَيْتَ إِنْ كَانَ عَلَىٰ الْهُدَىٰ ۙ (١١) أَوْ أَمَرَ بِالتَّقْوَىٰ ۙ ﴿ [العلق] .. ﴿ أَلَمْ يَعْلَم بِأَنَّ اللَّهَ  
 يَرَىٰ ۙ ﴿ [العلق].

فالتدبر ليس صعباً؛ لأنك تنظر للعاقبة مباشرة.

إننا لن نعصي الله ﷻ حينما نستحضر هذه الأشياء، فلا يمكن أن نأكل الحرام ونحن نستحضر هذه الآيات، ولا يمكن أن تكون أخلاقنا سيئة ونحن نستحضر هذه المعاني، بل العكس سنكون إيجابيين بدرجة عالية جداً، أعلى مما يتكلم عنه علماء النفس، وعلماء تطوير الذات، والمحضر فقط هو وقوفنا التدبري مع آيات الكتاب الحكيم.

### ◀ الأمر الثاني: حصول الأثر:

إِنَّ شَأْنَ الْقُرْآنِ عَظِيمٌ، فَاللَّهُ ﷻ يَقُولُ: ﴿ لَوْ أَنزَلْنَا هَذَا الْقُرْآنَ عَلَىٰ جَبَلٍ لَّرَأَيْتَهُ  
 خَشِيْعًا مُّتَصَدِّعًا مِّنْ خَشْيَةِ اللَّهِ ۙ ﴿ [الحشر: ٢١]، ولما ذم ربنا اليهود في مكابرتهم  
 ومعاندتهم لأنبيائهم قال: ﴿ ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُمْ مِّنْ بَعْدِ ذَلِكَ فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ  
 قَسْوَةً ۚ وَإِنَّ مِنَ الْحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ الْأَنْهَارُ ۚ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَشْقُقُ فِيْخُرْجُ مِنْهُ الْمَاءُ  
 وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ ۙ ﴿ [البقرة: ٧٤] تأمل الفرق بين إنسانٍ يسمع آيات  
 الله ويقسو قلبه ولا يهتم لها، وبين حجارةٍ يحصل منها هذا.

ولذا قال تعالى: ﴿ وَلَوْ أَنَّ قُرْءَانَ سُيِّرَتْ بِهِ الْجِبَالُ أَوْ قُطِعَتْ بِهِ الْأَرْضُ أَوْ كَلِمٌ بِهِ  
 الْمَوْتَىٰ ۙ ﴿ [الزمر: ٣١] أين جواب لو؟ محذوف، قال العلماء: تقديره لكان هذا القرآن.



وحُذَفَ ليكون أبلغ في ذهن السامع والقارئ المتدبر، حتى يتساءل: أين الجواب؟ لكان ماذا؟

وحذف الجواب أبلغ من ذكره كما يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله وغيره من العلماء الذين أيضًا سبقوه على هذا<sup>(١)</sup>، فالمقصد: أن شأن القرآن عظيم.

**وهذا السؤال: ما نصيبي من هذا الأمر، لا يعني تحرير الموقف وحسب! بل له ما يتبعه:**

أين أنا من هذه الصفة؟ أين أنا من هذا الأمر؟ هل أنا من أهله؟ كيف أكون مستجيبًا. إن كنتُ من أهله فلا أثبتته وأحرص عليه وأتمسك به، وإن لم أكن من أهله؛ فما السبيل إلى أن أكون من أهله؟

**وهذا الذي قصدته بقضية حصول الأثر.**

لا يكفي أن تسأل نفسك سؤالاً فقط، بل حين تقول: أنا من أهل النفقة، فكيف تثبت نفسك على هذه النفقة؟ كيف تلزمها؟ كيف تحافظ عليها مما يُفسدها؟ أو تقول: أنا من أهل الصلاة، هذا مكسبٌ ممتاز، فهل أدركت منازل الأنبياء -عليهم الصلاة والسلام- في الصلاة؟ كيف أثبت نفسي على هذه الصلاة، فلا أضيعها في يومٍ من الأيام؟

إذا لا بد من حصول أثرٍ لهذا السؤال، وإلا يكون السؤال عقيمًا، ليست له قيمة. مثل التحفيز الذي ذكرناه قبل، أنت تريد التدبر، لكن هل أنت مستعد؟

(١) ينظر: النكت في إعجاز القرآن للرماني ضمن ثلاث رسائل ص ١٠٦، وإعجاز القرآن للباقلاني ص ٢٦٢، ومجموع فتاوى ابن تيمية ١٣/٣١٦، وإعجاز القرآن عند شيخ الإسلام ابن تيمية ص ٢٠٥.



حين تصبح مستعداً، وورد السؤال، فافعل، وهذا الفعل لا يمكن أن يكون إلا بهذا الأثر.

ولا يشترط أن يكون أعظم الأثر، فبعض الناس قد يقول: سأكمل شهراً لم أقرأ آية، لأني لم أكن قادراً على أن أثبت نفسي على هذا الأمر!!..  
نقول له: لا، لا تقف، بل هذه الأمور مثل قطرات المطر، تجتمع قطرة فقطرة، ثم تصبح بعد ذلك سيلاً قوياً، يجرف كل ما أمامه من عوائق وشواغل وملهيات ومشغلات.

ولذلك فأول الأثر الذي يحصل من هذا السؤال هو: **فرح قلبك وسعادته** بما ظهر له من نتيجة، وتحديد لموقفك، وفرح قلبك بأنك فعلاً محتاج لهذا الشيء، هذا بذاته أول مكسب، فاحرص عليه.

وثاني مكسب: إنك تبدأ **تتفكر في مدلول الآيات**، هذه الآية فيها الأمر الفلاني، وهذه الآية فيها النهي عن القضية الفلانية، وهذه الآية فيها كذا، فما تمرّ عليك آية إلا وفهمتها - ليس فهماً تفصيلياً، بأن تعرف كل شيء فيها، من أسباب نزول، وناسخ ومنسوخ، ومطلق ومقيد، وعام وخاص مثلما نذكر في علوم القرآن، لا؛ لكن على الأقل أصبح لها معنى عندك، ولها قيمة، لن تُقرأ عليك وكأنها طلاس لا تفهم ما هي.

**ولذلك من عظيم أثر هذا السؤال: أنك تبرأ وتفكر في ماؤا ولت عليه الآية؟**

**ومن حصول الأثر: التفاعل العملي مع مضمونها، وهذا مهم جداً،** فيجب أن تمسك به حتى لا يضيع عليك، فإذا كان جوابك مثلاً: أنا من أهل الصلاة، لكن قد تفوتني تكبيرة الإحرام، إذاً فلأحضر تكبيرة الإحرام، أو: أنا





ممن يحضر تكبيرة الإحرام، إذا فلا يؤدي الراتبة قبلها، أنا ممن يؤدي الراتبة قبلها، إذا فلا حضر الأذان.. وهكذا.

وتعرفون كم كان حرص السلف على ذلك، كالذين ذُكر في تراجمهم أنه عشرين سنة ما أذن المؤذن إلا وهو في المسجد، وبعضهم أربعين سنة لم ينظر لغير ظهر الإمام، يعني ما صلى خلف أحد، بل دائماً يكون خلف الإمام، أربعين سنة لم يتأخر عن صلاةٍ واحدةٍ إلا وهو خلف الإمام.

فالمقصود تفاعلك العملي مع مضمونها **فإن كنت في خير فتزداد، وإن كنت مقصراً فتبدأ العلاج**، فتفاعلك العملي هذا نجاحٌ ولو كان بسيطاً في تقديرك، فهذا هو بداية المجاهدة والترقي.

فقد خلق الله ﷻ الإنسان على وصفٍ قابل كما قال **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ حِينٌ مِّنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُن شَيْئًا مَّذْكُورًا﴾** (١) **إِنَّا خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِن نُّطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَّبْتَلِيهِ** ﴿ [الإنسان: ١، ٢]، يعني: أخلاط، فالله ﷻ خلقك من هذه الأخلاط ليبتليك، ولا يمكن الارتقاء بالنفس فجأة، بل تحتاج إلى نُقَلَاتٍ.

فلذلك، **ارض بالخير القليل الذي يحصل مع أول تدبر لك**، ثم ثق أنه سيكون بعده خيرٌ ثانٍ وثالث ورابع وتستمر، فقطرات المطر، نقطة نقطة؛ لكن في النهاية تكون سيلاً، ثم نهراً جارياً.

وهذا النهر جاء من قطرات، وكذلك الخير الذي أنت تريده، وتريد أن تغير نفسك به لا بد أن يكون من هذه القطرات التفاعلية.

و مما يحصل للإنسان من الأثر: **البكاء والخشوع تبعاً للأمر الذي سمعه.**



الخليفة الراشد عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، لما قرأ قوله **سُبْحَانَكَ وَتَعَالَى**: ﴿إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ لَوَاقِعٌ﴾ [الطور] توقف عندها، وخشع خشوعاً، وبكى بكاءً شديداً حتى عاده الناس <sup>(١)</sup>.

وجبير بن مطعم رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لما سمع قوله **سُبْحَانَكَ وَتَعَالَى** من سورة الطور: ﴿أَمْ خُلِقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ أَمْ هُمُ الْخَالِقُونَ﴾ [الطور] قال: كاد قلبي أن يطير. قالها وهو مشرك - بعد لم يسلم -، وهذه هي سبب إسلامه <sup>(٢)</sup>.

فإذا، الإنسان أحياناً قد يحصل له قشعريرة، أو ما هو أشبهه بالنفضة، ثم يأتيه شعورٌ جديد، إما أنه يحزن ويبكي، وإما أنه يخشع ويعترف بتقصيره، أو غير ذلك، فالإنسان أحياناً يحدث له شيء بسبب التدبر كما في المثالين.

ومن الآثار التي قد تحصل للإنسان بعد هذا السؤال مباشرةً **السجود**.

وصف الله عباده بأنهم إذا تليت عليهم آياته ﴿خَرُّوا سُجَّدًا﴾ [مريم: ٥٨]، فالسجود أثر من آثار التواصل والانتفاع، تبعاً للسؤال. فهؤلاء سجدوا تعظيماً لله عَزَّ وَجَلَّ وإجلالاً وتقديراً له <sup>(٣)</sup>.

**ومن الآثار الذي يحصل: أن تنقل هذا المعنى لغيرك.**

ومثاله أن تقول: كل شيء في الدنيا يحمد الله عَزَّ وَجَلَّ، فلماذا نحن نقصر في حمده؟  
وتقول: إن نعمة الأمن ونعمة الرزق من أعظم النعم التي امتن الله بها

(١) الخبر أخرجه أحمد في الزهد ص ١٢٢، وابن أبي الدنيا في الرقة والبكاء ص ٩٣ (١٠٠)، ينظر: شرح صحيح البخاري لابن بطال ١٠ / ٢٨١، وتفسير القرآن العظيم، ابن كثير ٦ / ٤٣٠، وكنز العمال (٣٥٨٣٢) وعزاه لأبي عبيد في فضائل القرآن.

(٢) الخبر أخرجه البخاري، كتاب التفسير، سورة الطور، حديث رقم: ٤٨٥٤.

(٣) ينظر: الكشاف ٢ / ٦٩٩، و التفسير الكبير للرازي ٢١ / ٥٨، والجامع للقرطبي ١٤ / ٩٩، والبحر المحيط ٧ / ١٢٤.



علينا، فننقل هذا المعنى لغيرك، فننقلك المعنى لغيرك دليلٌ على أنك أعجبتَ به وأنه رسخ عندك.

هذه طبعًا بعض الطرق والأمثلة على حصول الأثر، واسأل نفسك بعد هذا: ما هي الآثار التي تحدث لك؟ وكيف تستفيد منها وتستغلها؟ ستجد أنها تطول وتتجدد.

**فالسؤال هو اللب،** بعد أن هيئت نفسك واستعددت؛ وهناك نقاطٌ تعينك على أن يكون السؤال مثمرًا فتسأل: ما الوسائل التي تساعدني على أن يكون سؤالي الذي سألته نفسي مثمرًا؟.

فإن الذي يزرع يتمنى أن يجد عشر أضعاف ما زرع، فهو لا يريد مثلما زرع! بل يريد أكثر، يريد نتائجها مضاعفًا، ولذلك لا بد أن يستعمل وسائل يحرص فيها على رفع سقف الانتاجية، وهكذا يجب أن تكون حالنا مع الطاعة عمومًا، وكلام الله خصوصًا.

**فنحاول أن نتعرف على الوسائل التي تساعد على أن يكون للسؤال نتيجة، وأن تكون نتيجته إيجابية أكثر.**





## المطلب الثالث

### مهارة الوسائل وتطبيقاتها

والمراد بها: الوسائل التي تساعد على أن يكون للسؤال نتيجة إيجابية مثمرة، وهي كثيرة، لعلني أذكر منها تسعاً.

#### ❁ الوسيلة الأولى: النظر لعموم الآيات والألفاظ.

إذا أردت أن تتدبر القرآن الكريم، فلا تشغل نفسك بالتفاصيل، مثال ذلك الآية: ﴿لَا يَلْفُ قَرِيْشٌ﴾ [قريش]، قبل أن ينعم الله ﷻ عليهم بهذه الرحلة - رحلة الشتاء ورحلة الصيف -، وقبل أن ينعم عليهم بالحرم الآمن، ماذا كان حالهم؟ وما هي القصة أو السبب؟ الجواب موجودٌ، ويذكره المفسرون، ذكره الطبري وابن كثير وغيرهم من أهل العلم<sup>(١)</sup>، وليس شأن التدبر تتبّعها.

لذا تدبر الآيات حسب اللفظ الإجمالي الموجود في النص - أي: بالمعنى الإجمالي -، فالله ﷻ يقول: ﴿لَا يَلْفُ قَرِيْشٌ﴾ أي: إن قريشاً ألفوا رحلة الشتاء والصيف، والحرم الآمن، فسوا أن يشكروا الله ﷻ الذي أنعم عليهم! وأنهم كانوا قبل ذلك في خوفٍ شديد، وفي جوعٍ شديد.

وأقوى ما يعينك على المعنى الإجمالي: التفاسير المختصرة، مثل كتاب التفسير الميسر - من مطبوعات مجمع الملك فهد لطباعة المصحف بالمدينة المنورة -، وتفسير السعدي - تيسير الكريم الرحمن -، أو ما يماثلهما من التفاسير التي تُعنى بالمعنى الإجمالي للآية، ولا تُشغلك بتفاصيل تحليل مسائل الآية.

(١) ينظر: جامع البيان للطبري ٢٤/٦٤٦-٦٥٦، والمحرر الوجيز ٥/٥٢٥-٥٢٦، وتفسير القرآن العظيم لابن كثير ٨/٤٩١-٤٩٢، واللباب لابن عادل ٢٠/٥٠٦-٥١٠.



فإذا وقفتَ مع المعنى الإجمالي للآية، وقلتَ: ما نصيبي؟ هنا ستكون النتيجة - بإذن الله - عالية. وإذا أشغلتَ نفسك بالتفاصيل ستتشغل عن الذي يخصك، ويذهب أكثر جهديك لتلك التفاصيل.

والتدبر في التفاصيل بعد معرفتها من طريقٍ صحيحٍ يعتبر درجةً عاليةً ومثمرة، لكن لا ينبغي للمبتدئ الانشغال بها، بل يقوم بالواجب من تدبر المعنى الإجمالي العام، فإذا أحسن ذلك وتمرَّس فيه ينتقل لما يحتاج لأدواتٍ إضافيةٍ وتحليلٍ بشرط أن يتوثق من صحتها.

### ❁ الوسيلة الثانية: تفضل وسائل التدبير الإدراكية.

حاول قدر ما تستطيع أن تعيش مع الآية بسمعك وببصرك، بالإشارة وبالتمثيل.

**مثال بسيط جراً:** كيف أعرف قضية الفرق بين البلد الذي يعيش آمناً مثل بلد الحرمين - والله الحمد - أو البلد الذي يعيش في خوفٍ مثل حال إخواننا في الشام أو في اليمن.

فهذا يجعل السؤال يقع عندك موقعاً كبيراً وعظيماً، فحين ترى أن منهم من لا يستطيع أن يصلي جماعةً، ولا يستطيع أن يخرج ليأتي بخبز، من شدة الخوف - وهو سيدٌ في قومه لكن بسبب فقدان الأمن.

فلاحظ أنت ما هو الشعور الذي يخالجك عندما تفعّل هذه الوسائل: سمعك وبصرك؟

والإشارة أيضاً بحسب الموقف، فقد كان النبي ﷺ يشير بيده. وتأمل جواب النبي ﷺ: (يا رسول الله، أيُّ المسجدين الذي أسس على التقوى؟ قال: فأخذ كفاً من الحصباء فضرب به الأرض، ثم قال: «هو مسجدكم هذا»<sup>(١)</sup>).

(١) أخرجه مسلم كتاب الحج، باب بيان أن المسجد الذي أسس على التقوى هو مسجد النبي بالمدينة ح (١٣٩٨).



فهذه كلما حاولت أن تفعلها أثناء قراءة القرآن، وأثناء استماعك للقرآن وتستحضرها، وتحاول أن تجعل سمعك يعيش معك، وبصرك يعيش معك، وقلبك يعيش معك، فإن الصور الذهنية التي تأتي في خاطرك تكون مرتبطة بالمعنى الذي يُقرأ أو يُسمع، هنا سيكون نصيبك من نتيجة السؤال أعلى وأجود.

### ❁ الوسيلة الثالثة : تدارس القرآن مع جمع ما أمكن.

ولا شك أن ذلك أفضل، لأنه يساعد على الفهم والاستحضار، ويرتقي بك في مهارة التدبر، ولذلك قال النبي ﷺ: «ما اجتمع قومٌ في بيتٍ من بيوت الله يتلون كتاب الله ويتدارسونه فيما بينهم إلا نزلت عليهم السكينة، وغشيتهم الرحمة، وحفتهم الملائكة، وذكرهم الله فيمن عنده»<sup>(١)</sup>.

**فالمدارسه:** أن نجلس معاً نفكر ونتناقش في الآية، ما الذي يعيننا منها؟ ما نصيبنا؟ ما حالنا معها؟ كيف نرتقي بأنفسنا؟ كيف نرتقي بمجتمعنا؟ كيف نرتقي بأممتنا في هذه القضية، هذا لا شك أنه يساعد الإنسان على تحقيق نسبة أعلى في نتيجة السؤال.

وكذلك تصوّر ما تضمنته الآيات كالمشاهد، وهذا واضح الأثر، مثاله: ما ذكر في مسألة الأمن، أو مسألة الجوع، أو لنأخذ مثلاً في سورة: ﴿أَلْهَنَكُمْ التَّكَاثُرُ﴾ فتخيل نفسك وقد نودي: الصلاة على الميت يرحمكم الله، أليس الله ﷻ يقول: ﴿أَلْهَنَكُمْ التَّكَاثُرُ﴾ ﴿حَتَّى زُرْتُمُ الْمَقَابِرَ﴾ [التكاثر]؟ يعني نقلتم إليها، ولذلك الأعرابي لما سمعها قال: «بُعِثَ الْقَوْمُ وَرَبُّ الْكَعْبَةِ». أي: أن

(١) أخرجه مسلم كتاب الذكر والدعاء والاستغفار باب فضل الاجتماع على تلاوة القرآن وعلى الذكر ح(٢٦٩٩).



الزائر سير حل من مقامه ذلك إلى غيره. فإن الزائر لا يمكث طويلاً<sup>(١)</sup>، لاحظتم كيف تدبر الأعرابي أن الساعة قريب! فمادام ذهابنا للقبور هو مجرد زيارة، إذا البعث قريب، والساعة قريبة.

فتخيل نفسك أنه ألهاك التكاثر، أشغلتني الجوال حتى فاجئني الموت، فلما تتصور هذا تكون نسبة الناتج من السؤال أعلى.

ولذلك كان الصحابة رضي الله عنهم يقولون: (نكون عند رسول الله صلى الله عليه وسلم يذكرنا بالنار والجنة حتى كأننا رأي عين، فإذا خرجنا من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم عافسنا الأزواج والأولاد والضيّعات، فنسينا كثيراً..)، هذا شأننا- بني آدم- كما ذكر الصحابة رضي الله تعالى عنهم، ويبيّن لهم النبي صلى الله عليه وسلم: «والذي نفسي بيده، إن لو تدومون على ما تكونون عندي وفي الذّكر، لصافحتكم الملائكة على فُرشكم وفي طرقكم، ولكن يا حنظلة ساعة وساعة»، ثلاث مرات<sup>(٢)</sup>.

إنّ تصوّرك لما تحكيه الآية كالمشاهد لك، بحيث تتصور ما يذكره الله تعالى من المعنى في هذه الآية- المعنى الإجمالي - فهذا يرفع درجة ناتج السؤال عندك فتتأثر بإذن الله.

والنبي صلى الله عليه وسلم حدّث الصحابة عن الدجال، قالوا: حتى ظنناه في طائفة النخل، يعني: حتى ظنناه دخل المدينة، أي: وصل<sup>(٣)</sup>.

(١) وحكى بعضهم مثلها عن عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه بلفظ: «لا بد لمن زار أن يرجع»، ينظر: المحرر الوجيز ٥/ ١٨، وتفسير القرآن العظيم لابن كثير ٨/ ٥٧، والبحر المحيط ٨/ ٣٨١، ونظم الدرر للبقاعي ٣٠/ ٢٢٧، وروح المعاني ٣٠/ ٢٢٤.

(٢) الخبر أخرجه مسلم في كتاب التوبة، باب فضل دوام الذكر والفكر في أمور الآخرة (٢٧٥٠).

(٣) الخبر أخرجه مسلم كتاب الفتن وأشرط الساعة (٢٩٣٧)، والترمذي (٢٢٤٠)، وأحمد (١٧٦٢٩).



فحين تسمع قول الله ﷻ: ﴿ أَنْ أَمْرُ اللَّهِ فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾ [النحل]. الله ﷻ يقول: جاءتك الساعة، فتصوّر تصوّر المشاهد أنها وصلت، وحضرت فما بيننا وبينها إلا لحظات، هذا لا شك أنه يرفع درجة التأثر، ويرفع درجة ناتج السؤال.

### ❁ الوسيلة الرابعة: التمهّل والوقوف أثناء التلاوة.

مما يعين الإنسان على التدبر: التمهّل والوقوف أثناء التلاوة، فالقراءة المستعجلة لا تجعل الإنسان قادرًا على ترتيب تلك المعاني، ولا سيما في أول الأمر، والترتيل مطلوب شرعيّ عمومًا، وحتى القراءة السريعة - كالتي يقرؤها بعض الأئمة في التراويح - تستطيع أن تستفيد فيها تدبرًا، لكن بعد أن تُدرب نفسك على التدبر.

ولذلك جاهد أن تدرب نفسك عليه، حتى إذا قرأ الأئمة في رمضان - بإذن الله - القرآن كاملاً يكون لك نصيبٌ من التدبر، واحرص أن تُجرب في كل ليلة من رمضان ذلك، وأن يكون هذا البرنامج مع نفسك، فمرّنها حتى تصبح ماهرةً في طرح السؤال، وماهرةً في التأثر والناتج الذي يحدث بعده، فإذا رجعت إلى بيتك بعد صلاة التراويح، فتدارس مع من يسّر الله - من زوجة وولد، وضيف وجار، وعزيز وصديق - تلك المعاني التي قرأها الإمام، ولو في كل ليلة معنيًا واحدًا، لترى - بإذن الله - الأثر الذي سيحدث لك في نهاية الشهر.

وهكذا لو طبّقنا هذا في كل جمعة، وفي كل يوم. بل الواجب في كل صلاة، وعند كل سماعٍ وقراءة. فاللهم ارزقنا لذة التدبر لكتابك.





### ❁ الوسيلة الخامسة: ترديد الآية المؤثرة.

إنَّ نفوسنا - مهما قلنا عنها - لها إقبال ولها إدبار، فإذا وجدت من نفسك إقبالاً، ووجدت أن آيةً أصاب سهمها قلبك، فأمسك بها وردّها، لا تتجاوزها، بل حاول إنك تقف معها، وهذا لا يكون إلا في القراءة الفردية، أما مع الإمام والسماع فلن تستطيع تكرارها إلا بعد انتهائه.

وهذا فعله النبي ﷺ كما في قوله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿إِنْ تُعَذِّبُهُمْ فَإِنَّهُمْ عَبْدُكَ﴾** [المائدة: ١١٨] <sup>(١)</sup>، وفعله عمر عند قوله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿إِنْ عَذَابَ رَبِّكَ لَوْ قَعُ﴾** [الطور] <sup>(٢)</sup>، وغيره من الصحابة والتابعين وأهل العلم <sup>(٣)</sup>، فالتدبر صيدٌ، فإذا وجدت أن آيةً صادت قلبك، فأمسك بها، واجعل قلبك يرتوي منها ويشبع، لأنك لا تدري هل الآية التي بعدها تمسك قلبك، وتصيب من معناها مثلما أصبته من الآية الأولى أم لا؟

ويلاحظ أن الآيات التي تأثر بها السابقون لم تكن محددة؛ بل مختلفة، حتى بالنسبة للواحد منهم، فقد يتأثر بآيةٍ ويردها في موقفٍ أو حالٍ، ولا يردها في موقفٍ آخر.

### ❁ الوسيلة السادسة: الاستحضار والملاحظة.

الاستحضار والملاحظة، هذه من الوسائل التعليمية، والمراد بالاستحضار: أن تستحضر حالك مع القرآن، وهذا يساعدك دائماً على الجواب السريع للسؤال: ما نصيبي من هذا الأمر؟

(١) أخرجه أحمد في المسند ١٥٦/٥، والنسائي في الكبرى، ٣٣٩/٦ ح (١١١٦١)، والحاكم في المستدرک ٣٦٧/١ ح (٨٧٩)، وابن ماجه في السنن ٤٢٩/١ ح (١٣٥٠)، وقال النووي: رواه النسائي وابن ماجه بإسناد حسن. خلاصة الأحكام ٥٩٥/١.

(٢) سبق تخريجه ص ١٢٦.

(٣) للاستزادة ينظر: بحوث مؤتمر تدبر القرآن العالمي الأول ١٤٣٤هـ، ومقرر تدبر القرآن الكريم للدراسات ص ٢٥٩-٣١٠.



كذلك أيضًا: سرعة استحضر حال الصالحين الذين كان لهم من هذا الأمر نصيب، يعني ﴿فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ﴾ [قريش]. كيف قام النبي ﷺ بشكر هذه النعمة، لاحظوا حال النبي ﷺ الذي خرج مفارقاً مكة بحزنٍ، وهي بلدته التي يحبها<sup>(١)</sup>، ثم يمكث بعيداً عنها أكثر من سبع سنوات؛ بل مُحَارَبًا، ولما جاء للعمرة صدّه المشركون حتى عن دخولها للعمرة وللعبادة! ثم يدخلها في الفتح منتصرًا عزيزاً ﷺ، فماذا فعل؟ (دَخَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَكَّةَ يَوْمَ الْفَتْحِ وَذَقْنُهُ عَلَى رَحْلِهِ مُتَخَشِّعًا)<sup>(٢)</sup> - بأبي هو وأمي - من شدة التواضع لله، ولذا نجد في أعلى المقامات أن النبي ﷺ يحقق أعلى أنواع العبوديات، والله وصفه بالعبادة في أشرف المقامات: ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَا﴾ [الإسراء: ١]، يُسْرَى به ويصعد إلى السماء السابعة ويصفه الله ﷻ بعبده. ﴿تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا﴾ [الفرقان]<sup>(٣)</sup>، للعالمين كلهم إلى قيام الساعة ويصفه الله بالعبودية! فلمَّا تستحضر هذه الأشياء تعرف أين أنت؟

(١) عن عبد الله بن عدي بن الحمراء الزهري أنه سمع رسول الله ﷺ يقول، وهو واقف بالحزورة في سوق مكة: «والله إنك لخير أرض الله، وأحب أرض الله إلى الله، ولولا أني أخرجت منك ما خرجت». أخرجه أحمد في المسند (٣٠٥ / ٤)، والترمذي في جامعه في المناقب باب ٦٨ رقم (٣٩٢٥) قال أبو عيسى: هذا حديث حسن غريب صحيح، والنسائي في السنن الكبرى رقم (٤٢٥٤)، وابن ماجة في سننه في المناسك باب ١٠٣ رقم (٣١٠٨). وصححه الألباني (صحيح الترمذي ٣ / ٢٥٠ ح ٣٠٨٢). وورد بألفاظٍ أخرى والقصد هنا بيان محبته لها وامثالها ﷺ.

(٢) أخرجه أبو يعلى في مسنده ٦ / ١٢٠ رقم (٣٣٩٣)، وابن عدي في الكامل في ضعفاء الرجال ٤ / ٢٥٩، والحاكم في المستدرک على الصحيحين ٣ / ٤٩، وفي الإكليل - كما في فتح الباري ٨ / ١٨، والبيهقي في دلائل النبوة ٥ / ٦٨، وابن عساکر في تاريخ دمشق ٤ / ٨٠، عن أنس ﷺ، واللفظ للحاكم والبيهقي.

(٣) ينظر: مقال مقام العبودية في رحلة الإسراء، خميس النقيب، موقع الألوكة: <http://www.alukah.net/sharia/0/55745>



فتستحضر سوء الحال التي أنت فيها، وضعفها، وشرف حال من طبق هذه الآية، وقام بها حق القيام، وتعرف: أين أنت في الدرجة، فهذا تحليل يعطيك أين أنت؟ هل أنت ما زلت في منطقة الأمان؟ أم في منطقة الخطر المبكر؟ أم في منطقة الخطر المتقدم؟ فيشعرك بالإنذار المبكر.

فاجعل قلبك وجوابك على هذا هو المختبر لك دائماً، والله المستعان.

### 🌸 الوسيلة السابعة: استماع القرآن من الغير.

مما يعين الإنسان - وذكرونا في التهيئة - استماع القرآن من الغير، كما قال النبي ﷺ لعبد الله بن مسعود رضي الله عنه: «إني أحب أن أسمع من غيري»<sup>(١)</sup>، وقوله لأبي موسى الأشعري رضي الله عنه: «لو رأيتني وأنا أستمع لقراءتك البارحة»<sup>(٢)</sup>. قال أبو موسى: «لو كنت أعلمتني لحببْتُ ذلك تحبيراً»<sup>(٣)</sup>. وعنه قال: قال النبي ﷺ: «إني لأعرف أصوات رُفقة الأشعريين بالقرآن حين يدخلون بالليل، وأعرف منازلهم من أصواتهم بالقرآن بالليل، وإن كنت لم أر منازلهم حين نزلوا بالنهار»<sup>(٤)</sup>. فاستماع القرآن من الغير لا شك أنه يؤثر وينفع الإنسان.

- (١) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب التفسير باب «فكيف إذا جئنا من كل أمة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيداً» برقم (٤٥٨٣)، ومسلم كتاب صلاة المسافرين وقصرها باب فضل استماع القرآن، وطلب القراءة من حافظه للاستماع والبكاء عند القراءة والتدبر برقم (٨٠٠).
- (٢) أخرجه البخاري في كتاب فضائل القرآن باب حسن الصوت بالقراءة للقرآن ح (٥٠٤٨)، ومسلم في صلاة المسافرين وقصرها باب استحباب تحسين الصوت بالقرآن ح (٧٩٣) واللفظ له.
- (٣) هذه الزيادة أخرجه البيهقي النسائي في الكبرى ٢٣/٥ ح (٨٠٥٨). وذكرها الهيثمي في مجمع الزوائد ٧/١٧١ وقال: وفيه خالد بن نافع الأشعري، وهو ضعيف.
- (٤) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب المغازي، باب غزوة خيبر برقم (٤٢٣٢)، ومسلم في صحيحه، كتاب الفضائل، باب من فضائل الأشعريين برقم (٢٤٩٩).



## ❁ الوسيلة الثامنة: مجاهدة النفس.

**من الوسائل:** مجاهدة النفس وهي وسيلة مهمة جداً، قال ثابت البناني رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «كابدت القرآن عشرين سنة، ثم تنعمت به عشرين سنة»<sup>(١)</sup>.

والمجاهدة أمر رفيع القدر، عالي المنزلة يحتاج إلى صبر ورباطة جأش، ولذا قال رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «المجاهد من جاهد نفسه لله عَزَّ وَجَلَّ»<sup>(٢)</sup>. يقول ابن عبد البر: «مجاهدة النفس في صرفها عن هواها، أشدَّ محاولةً، وأصعب مرآماً، وأفضل من مجاهدة العدو»<sup>(٣)</sup>، ويقول ابن بطال: «جهاد المرء نفسه هو الجهاد الأكمل، قال الله تعالى: ﴿وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَىٰ﴾ [النازعات: ٤٠] الآيات»<sup>(٤)</sup>.

وأخبار القوم في مداواة نفوسهم ومعالجة أدوائها أكثر من أن تُروى. يقول الثوري: «ما عالجت شيئاً أشدَّ عليّ من نفسي، مرة لي ومرة عليّ»<sup>(٥)</sup>. ويقول ابن أبي زكريا: «عالجت الصمت عما لا يعنيني عشرين سنة، قلّ أن أقدر منه على ما أريد»<sup>(٦)</sup>، ويقول أبو يزيد: «عالجت كل شيء، فما عالجت أصعب من معالجة نفسي، وما شيء أهون عليّ منها»<sup>(٧)</sup>، ومرة قال: «عملت في المجاهدة ثلاثين سنة، فما وجدت شيئاً أشدَّ عليّ من العلم ومتابعته»<sup>(٨)</sup>.

(١) ربيع الأبرار ص ٢٨٤، إحياء علوم الدين كتاب آداب تلاوة القرآن ١/ ٣٩١، قوت القلوب ١/ ٩٣، مفتاح الفضائل والنعم ص ٢٣٠.

(٢) أخرجه الإمام أحمد (٢٣٩٩٧)، وابن حبان (٤٦٢٤)، واللفظ له، وقال الأرنؤوط: إسناده صحيح.

(٣) الاستذكار، لابن عبد البر: ٨/ ٢٨٧.

(٤) فتح الباري، لابن حجر: ١١/ ٣٣٨.

(٥) حلية الأولياء، لأبي نعيم: ٥/ ٧.

(٦) الصمت، لابن أبي الدنيا: ٢٦٠.

(٧) حلية الأولياء، لأبي نعيم: ١٠/ ٣٦.

(٨) حلية الأولياء، لأبي نعيم: ١٠/ ٣٦.



فالنفس عدوٌ منازعٌ يجب على المرء مجاهدتها، وحين يفلح المرء في ذلك فإن إتيان الطاعات يتحول إلى نعيم ولذة، وعندها لا يجد المرء في القيام بها كلفة ومشقة، كما قال ثابت البناني: «كابدت القرآن عشرين سنة، ثم تنعمت به عشرين سنة»، وكما قال بعض العُباد: «عالجت قيام الليل عشرين سنة وتنعمت به عشرين سنة»<sup>(١)</sup>، فالأنس واللذة يحصلان من المداومة على المكابدة مدة طويلة.

فنحتاج أن نجاهد أنفسنا على هذا الأمر، وهو أشبه بتعلم التجويد، وقيادة السيارة، صعبٌ في أول الأمر حتى تتعوده، إذ تكون قواك العقلية والفكرية والسمعية والبصرية كلها متجهةً لهذا الأمر، لكن بعدما تتعود عليه وتتمرن يصبح الأمر أسهل عندك بكثير.

هكذا التدبر يحتاج منك أول الأمر إلى نوعٍ من المجاهدة والصبر، ونوعٍ من التدريب، ثم تجد أنه أصبح أسهل عليك، وثمرته عندك أعظم، وهكذا ترتقي به ويخف عليك، وترتقي بالنتيجة بإذن الله ﷻ<sup>(٢)</sup>.

### ❁ الوسيلة التاسعة: التواضع.

من أعظم الوسائل التي تساعد على التدبر ترك الكبر، أو نقول بعبارةٍ أخرى: التواضع؛ لأن الله ﷻ وعد، ووعد الله ﷻ لا يتخلف: ﴿سَأَصْرِفُ عَنْ آيَاتِيَ الَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ﴾ [الأعراف: ١٤٦].

**فأعظم الكبر: الكبر على الله، والكبر على أمر الله، نسأل الله العفو والعافية.**

**ومن الكبر: الكبر على القرآن، والاستكبار عنه، والإعراض عنه.**

**ومن الكبر: الكبر على الناس، فالكبر مع الخالق، والكبر مع كلام الخالق،**

(١) عدة الصابرين، لابن القيم: ٣٩.

(٢) للاستزادة ينظر: مفاتيح تدبر القرآن ص ٥٤-٥٦، ومقرر تدبر القرآن الكريم للدراسات ص ١٩٣.



والكبر مع الناس، ذمه الله ﷺ وتوعد أن من اتصف به فإن الله ﷻ سيصرفه عن القرآن، فلا يمكن لمثل هذا أن ينتفع بكلام الله، والعياذ بالله.

فلا بد أن نزيل العوائق، وأعظم هذه العوائق الكبر، فإن التواضع يرفع شأن الإنسان، ولا يضع من شأنه!! لكن الشيطان حريص على أن ينفخ تعظيم نفوسنا في أنفسنا، ولذلك علمنا النبي ﷺ أن: «من تواضع لله رفعه»<sup>(١)</sup>. وكما في حديث عائشة رضي الله عنها: «ما كان الرفق في شيء إلا زانه، وما فقد من شيء إلا شانه»<sup>(٢)</sup>.

فالتواضع يعين الإنسان على الفهم، ويجعل قلبه أقرب إلى الذل والانكسار والخضوع والانطراح بين يدي الله ﷻ، وهذا أعظم نفع ينتفع به الإنسان من القرآن.

إذ يصبح قلبه أرضاً صالحة للزراعة، بينما إذا كان فيه الكبر فإنه يصبح مثل الأرض الصلدة، لا ينفع فيها الزرع، ولو نبت فإنه سيموت على صخورها وسرعان ما يموت. كما بين الله ﷻ وضرب لذلك مثلاً: ﴿كَمَثَلِ صَفْوَانٍ عَلَيْهِ تُرَابٌ فَأَصَابَهُ وَابِلٌ فَتَرَكَهُ صَلْدًا لَا يَقْدِرُونَ عَلَى شَيْءٍ مِّمَّا كَسَبُوا﴾ [البقرة: ٢٦٤]<sup>(٣)</sup>.

أسأل الله أن يجعلنا وإياكم من أهل الأخلاق الفاضلة، وأن يرزقنا وإياكم العلم النافع والعمل الصالح، وأن يلهمنا رشدنا، وأن يلين قلوبنا لذكره ولشكره، وأن يجعلنا وإياكم ممن يتدبر القرآن ويحسن تدبره.

(١) أخرجه القضاعي ١/ ٢١٩ (٣٣٤)، وأبي يعلى في مسنده ٢/ ٣٥٩، والطبراني في الأوسط ٨/ ١٧٢ ح (٨٣٠٧)، وحلية الأولياء ٧/ ١٢٩، وتاريخ بغداد ٢/ ١١٠، وينظر: جامع الأصول ٦/ ٤٥٥، وصحيح الجامع رقم (٥٦٨٥ و ٦٠٣٨).

(٢) أخرجه ابن حبان ٢/ ٣١١ (٥٥١)، والبخاري - كشف الأستار ٢/ ٤٠٣ (١٩٦٣).

(٣) ينظر للاستزادة: تفسير القرآن العظيم، لابن كثير ٣/ ٣١٤، و٣/ ١٠٧؛ فقد ربط بين الأمثال وبين شروط قبول الأعمال، وكتاب الأمثال في القرآن لابن القيم ١/ ٥٢-٥٢، والأمثال القرآنية القياسية المضروبة للإيمان بالله، د. عبدالله الجربوع ٢/ ٥٣٨-٥٤٠.



## المطلب الرابع

### مهارة الربط وتطبيقاتها

الخطوة الرابعة هي تابعة للوسائل، فهي وسيلة من الوسائل التي تساعد في مسألة تدبّر القرآن: وهي الربط، وإنما أفردتها لأهميتها وأثرها. وللربط أربع مراحل: (ربط المعاني، وربط الآيات، وربط الموضوعات، والربط بالواقع).

#### ١- الربط بين المعاني:

فلاحظ مثلاً في قوله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿أَلَهْنَكُمُ التَّكَاثُرُ ۝١ حَتَّىٰ زُرْتُمُ الْمَقَابِرَ﴾** [التكاثر] فمن معاني إسناد الإلهاء للتكاثر: ليدل بمجموع الوصفين على شدة الذم، وتقييد ذلك الذم بما اجتمع فيه الوصفان، فإنَّ تَخَلَّى أحدهما يجعل مجالاً للإباحة، وامتساعاً لما أذن فيه شرعاً من اللغو المباح، والتكاثر من الخير بل والمنافسة فيه والمسابقة.

وأفاد أن اللغو المذموم لازمه غفلة عن الواجب، والتكاثر المذموم هو: الذي يشغل عن الطاعة، أو يحوّل الوسيلة إلى هدفٍ تضيع معه القيم والعقائد والأخلاق والآداب الشرعية.

**وفي إسناد الزيارة للمقابر:** أن التوبة لا تنقطع قبل الموت، وأن الموت يأتي فجأة بلا موعدٍ مُسبق.

**وفيهما:** قوة استحضار المشهد، وقوة التصوير لمشهد ابن آدم في تلك الحال، والموقف الحاسم.



**وفيهما:** الوعظ والتذكير، مع التنبيه للجميع -الكافر والعاصي والصالح- على وجوب العبادة.

**وفيهما:** دقة استعمال الألفاظ: (ألهي)، (التكاثر)، (زرتم)، (المقابر)، فلا تجد نفسك إلا كما قال ابن عطية رَحِمَهُ اللهُ: "كتاب الله لو نزعته منه لفظة ثم أدير لسان العرب -في أن يوجد أحسن منها- لم يوجد! ونحن تبين لنا البراعة في أكثره، ويخفى علينا وجهها في مواضع، لقصورنا عن مرتبة العرب يومئذ في سلامة الذوق، وجودة القريحة، وميز الكلام"<sup>(١)</sup>.

## ٢- الربط بين الآيات:

إذا تدبرت في سورة لإيلاف قريش؛ فستجد فيها من الربط بين الألفاظ مثل ما سبق في التكاثر، وإذا لاحظت مجال الربط بين تلك الآيات: ﴿لَا يَلْفِيفُ قَرْيَشٍ ۝١ إِيْلَفِهِمْ رِحْلَةَ الشِّتَاءِ وَالصَّيْفِ ۝٢ فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ ۝٣﴾ الَّذِي أَطْعَمَهُمْ مِنْ جُوعٍ وَءَامَنَهُمْ مِنْ خَوْفٍ [قريش] فمن أسباب إلفهم ما هم فيه من نعمتي الأمن والرزق، إذ الحروب والخوف مفرق للجماعات، وكذا الفقر والجوع، ومن أسباب الفهم ما اجتمعوا عليه من الرحلتين؛ فإن العمل المشترك، وما يكون فيه تبادل المصالح والمنافع سبب للألفة والاجتماع ونسيان الأخطاء، والعبادة كذلك.. الخ.

إذا يصبح عندي أكثر من تدبُّر في مسألة: ﴿الَّذِي أَطْعَمَهُمْ مِنْ جُوعٍ وَءَامَنَهُمْ مِنْ خَوْفٍ﴾ [قريش: ٤]، وأصبحت أكثر من قضية، وأصبحت تتسابق إلى الذهن، لأني ربطت الآية بالآية، والمعنى بالمعنى.

(١) المحرر الوجيز ١/ ٥٢.





ومن الربط ما يكون بين الآيات في السور المتتالية: كالربط بين قوله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿الْمَ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الْفِيلِ﴾ [الفيل: ١] وقوله سبحانه بعدها: ﴿لَا يَلْفِ قُرَيْشٍ﴾ [قريش: ١] فالله ﷻ صَدَّ عَنْهُمْ الْفِيلَ فكان ذلك سبباً لأنهم؛ لأن العرب بدأت تخافهم، ويقولون: هؤلاء أهل حرم له، وفي حماية منه، فمن اعتدى عليهم فإنه سيقع له مثلما وقع لصاحب الفيل، ولذلك يرى بعضهم أن هاتين السورتين مُتصلتان<sup>(١)</sup>، وهما متصلتان من جهة المعنى.

فلاحظ أن الربط هذا من الأمور السهلة والبسيطة التي تساعد كثيراً على قضية استحضار المعاني، وتساعد على قضية تحقيق السؤال: ما نصيبي أنا من هذا الأمر؟ فأصبحت الآية: ﴿أَطَعْتَهُمْ مِّنْ جُوعٍ وَعَآمَنَهُمْ مِّنْ خَوْفٍ﴾ [قريش: ٤] لنا منها أكثر من نصيب، ولنا فيها أكثر من نظرة، وأكثر من وجه.

وليست القضية فقط قضية منة على قريش وانتهى الموضوع، لا، بل تهمننا نحن، وحالنا مشابه لحالهم، قد كنا في خوفٍ كما كانوا في خوف، فدفع الله عنا ذلك الخوف كما دفع عنهم الخوف، إلى غير ذلك<sup>(٢)</sup>. فيلاحظ أن هذا الربط مهم وأن فيه جوانب متعددة:

◀ فيه ربط بين المعاني. ◀ وفيه ربط بين الآيات.

(١) قال ابن عطية: «وهذه السورة متصلة في مصحف أبي بن كعب بسورة: لإيلاف قريش، لا فصل بينهما، وقال سفيان بن عيينة: كان لنا إمامٌ يقرأ بهما متصلةً سورةً واحدةً». المحرر الوجيز: ٦٩٠-٦٩١، وقال الأشموني: «وقيل: لا وقف في سورة الفيل ولا في آخرها، بل هي متصلة بقوله: ﴿لَا يَلْفِ قُرَيْشٍ﴾ وإن اللام متعلقة بـ(تر كيف)، أو بقوله: ﴿فَعَلَهُمْ﴾ والمعنى أهلكتنا أصحاب الفيل لتبقى قريش وتآلف رحلتها، وذلك أنه كانت لهم رحلتان، رحلة في الشتاء إلى اليمن ورحلة في الصيف إلى الشام، فجعل الله هذا منة على قريش لأن يشكروه عليها، فعلى هذا لا يجوز الوقف على ﴿مَأْكُولٍ﴾ وروي عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه قرأ السورتين متصلتين في ركعة من المغرب وعن جماعة من التابعين أيضاً». منار الهدى: ٤٣٤-٤٣٥.

(٢) ينظر: تمة أضواء البيان للشيخ عطية سالم ١٠٩/٩-١١٣.



### ٣- ربط بالموضوع نفسه :

أي: بين آية وآية أخرى، تأمل مثلاً الكلام السابق عن إلف قريشٍ وامتنانه سبحانه عليهم واربطه مع معنى آخر من ذات الموضوع وهو قوله تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا جَعَلْنَا حَرَمًا آمِنًا وَيُنْخِطُفُ النَّاسُ مِنْ حَوْلِهِمْ أَفِيَا لَبِطِلٍ يُؤْمِنُونَ وَبِنِعْمَةِ اللَّهِ يَكْفُرُونَ﴾ [العنكبوت: ٦٧]، لَمَّا نرَبط بين شُكْرِ النِّعَمِ في هذا الموضوع، وفي قوله تعالى: ﴿لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِنْ كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ﴾ [إبراهيم: ١٧]، فإِذَا أَصْبَحْنَا الْآنَ أَمَامَ تَرْغِيبٍ، إِنْ شَكَرْنَا اللَّهَ ﷻ عَلَى نِعْمَةِ الرِّزْقِ وَالْأَمْنِ فَسَيَزِيدُنَا مِنْهَا، وَتَرْهيبٍ إِنْ كَفَرْنَاهَا فَسَيَسْلِبُهَا اللَّهُ ﷻ، فَعَذَابُهُ شَدِيدٌ سُبْحَانَہُ وَتَعَالَى .

وَلَمَّا نَظَرَ إِلَى مَعْنَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿أَلْهَنَكُمْ التَّكَاثُرُ ۝١ حَتَّى زُرْتُمُ الْمَقَابِرَ﴾ [التكاثر] مع معنى آخر من ذات الموضوع وهو قوله سبحانه: ﴿وَعَرَّتْكُمْ الْأَمَانِيُّ﴾ [الحديد: ١٤]؛ إِذَا مِنْ التَّكَاثُرِ الَّذِي نَتَكَاثَرُهُ: الْأَمَانِيُّ. وَالْأَمَانِيُّ: تَتَمَنَّى أَنْ نَفْعَلَ، وَتَتَمَنَّى أَنْ نَفْعَلَ، وَلَا نَفْعَلَ شَيْئًا.

جاء عن الحسن البصري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ: «لَيْسَ الْإِيمَانُ بِالْتَمَنِّيِّ وَلَا بِالْتَحَلِّيِّ، وَلَكِنِ الْإِيمَانُ مَا وَقَرَ فِي الْقَلْبِ وَصَدَقَتْهُ الْأَعْمَالُ»<sup>(١)</sup>. وَعَلَيْهِ فَلَا يَنْبَغِي أَنْ نَتَكَثَّرَ مِنَ الْأَمَانِيِّ، بَلْ نَحْرُصُ قَدْرَ الْمُسْتَطَاعِ عَلَى أَنْ نُحَوِّلَ تِلْكَ الْأَمَانِيِّ إِلَى عَمَلٍ، وَأَنْ يَكُونَ هَذَا الْعَمَلُ مُؤَثِّرًا فِيْنَا.

### ٤- رَبَطُ بِالْوَاقِعِ الَّذِي نَعِيشُهُ :

وَلَا حِظَّ الرِّبْطِ بَيْنَ الْمَعَانِيِّ مِثْلًا فِي ﴿لَا يَلْفُ قُرَيْشٍ ۝١ إِي لَفِهِمْ رِحْلَةَ الشِّتَاءِ وَالصَّيْفِ﴾ [قريش: ١-٢] لَمَّا يَتَذَكَّرُ الْإِنْسَانُ الْحَالَ الَّتِي هُوَ يَعِيشُهَا - وَهَذَا

(١) أخرجه ابن أبي شيبة في الإيمان ص (٣١)، وبنحوه عن قتادة أخرجه الطبري في جامع البيان ٥٥٨ / ٩، وذكره ابن كثير في تفسير القرآن العظيم ٣ / ٣٣٩، وعنهما الثعلبي في الكشف والبيان ١٠١ / ٨، والبعوي في معالم التنزيل ٦ / ٤١٥.



هو الربط بالواقع الذي نعيشه - لَمَّا يتذكر هذا الإنسان هذا الحال الذي نعيشه، وأنه مُشابهٍ للحال التي كانت تعيشها قريش؛ فَهُم في رَغَدٍ من العيش، وفي أَمْنٍ ومع ذلك عَبَّاهم الله ﷻ وألزمهم العبادة بسبب تلك النعمة التي أنعم عليهم..

**فالسؤال الذي يطرح نفسه علينا الآن: هل نحن فعلاً نقوم بها، أو لا نقوم بها؟**

فهذه أربعة أنواع من الربط مهمة، وهي تساعدك في كل آية.

طَبَّقْ نَفْسَ الخطوات وهذا الأسلوب مثلاً في مسألة: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ

الْعَالَمِينَ﴾ [الفاتحة: ٢]، فالله ﷻ حمد نفسه على أنه ربُّ لنا وعلى أنه يُرَبِّينا،

وعلى أنه يتفضّل علينا، وعلى أنه يحفظنا ويكلِّوننا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، وعلى أنه هو

المالك لأمرنا، وهو المسيطر عليها لا غيره، فهل نحن قدّرنا هذه الربوبية؟

وهل نحن أعطيناها ما تستحق من الحمد؟ فأصبحنا من الحامدين، مُتَّبِعِينَ لِمَا

أمرنا الله ﷻ به من الحمد، أو أننا خالفنا ذلك؟

فلَمَّا يسأل الإنسان نفسه دائماً هذا السؤال، وهذه الفاتحة التي نقرؤها

على أقل تقدير (١٧) مرة في اليوم والليلة<sup>(١)</sup>، ومع ذلك ربما أنها لا تتوارد علينا

مثل هذه المعاني هذا التّوارد! والسبب: أننا أهملنا هذه الوسائل.

ما هي أسباب الحمد؟ وبِمَ يتحقق الحمد؟ وكيف يكون الحمد؟<sup>(٢)</sup> وكيف

(١) وهذا على تقدير ركعات الفريضة تامّة، فكيف مع الرواتب والنوافل، وقراءة القرآن، وسماعه.

(٢) قال ابن القيم في طريق الهجرتين ص ٢٠٤: «إن تنوع أسباب الحمد أمر مطلوب للرب تعالى محبوب له، فكما تنوعت أسباب الحمد تنوعت الحمد بتنوعها وكثر بكثرتها ومعلوم أنه سبحانه محمود على انتقامه من أهل الإجمام والإساءة، كما هو محمود على إكرامه لأهل العدل والإحسان، فهو محمود على هذا وعلى هذا، مع ما يتبع ذلك من حمده على حلمه وعفوه ومغفرته وترك حقوقه ومسامحة خلقه بها والعفو عن كثير من جنایات العبيد فنبههم باليسير من عقابه وانتقامه على الكثير الذي عفا عنه، وأنه لو عاجلهم بعقوبته وأخذهم بحقه لقضى إليهم أجلهم ولما ترك على



حمد النبي ﷺ ربه؟ إلى غير ذلك، هذه مسائل كثيرة جداً تتوارد على الذهن، كلها التقت لَمَّا نسمع الإمام يقرأ ﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ [الفاتحة: ٢] <sup>(١)</sup>. وهكذا في ﴿ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴾ [الفاتحة: ٣]، وهكذا في ﴿ أَهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ ﴾ [الفاتحة: ٦]، وهكذا قل في بقية الفاتحة، وفي بقية ما نتلوه في صلواتنا. فهذا الربط بين المعاني والآيات المتتابعة.

أو الربط بين الآيات، والتي تُشابهها حسب الموضوع، فلَمَّا تسمع مثلاً ﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ [الفاتحة: ٢] والله ﷻ يقول: ﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ ﴾ [الأنعام: ١]، ويقول: ﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الْكِتَابَ وَلَمْ يَجْعَلْ لَهُ عِوَجًا ﴾ [الكهف: ١]، وقال سبحانه: سورة سبأ، وهي: ﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَلَهُ الْحَمْدُ فِي الْآخِرَةِ ﴾ [سبأ: ١]، وقال: ﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ فَاطِرِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴾ [فاطر: ١]؛ خمس سُورٍ مُفْتَتِحَةٌ بالحمد. واختتم بالحمد ثلاث سور: الصافات: ﴿ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ [الصافات: ١٨٢]، وسورة الاسراء ﴿ وَقِيلَ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُنْ لَهُ شَرِيكٌ فِي الْمَلِكِ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ وِئٌ مِّنَ الدُّلِّ وَكَبِيرٌ تَكْبِيرًا ﴾ [الاسراء: ١١١]، وسورة الزمر ﴿ وَقَضَىٰ بَيْنَهُم بِالْحَقِّ وَقِيلَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ [الزمر: ٧٥] <sup>(٢)</sup>. وهكذا..

ظهرها من دابة، ولكنه سبقت رحمته غضبه و عفوهُ انتقامه ومغفرته عقابه، فله الحمد على عفوهِ وانتقامه، وعلى عدله وإحسانه، ولا سبيل إلى تعطيل أسباب حمده ولا بعضها. فليتدبر اللبيب هذا الموضوع حق التدبر، وليعطه حقه يطلعه على أبواب عظيمة من أسرار القدر، ويهبط به على رياض منه معشبة وحدائق موقنة. والله الموفق الهادي للصواب.

(١) وأجمل ما كتب في الحمد: جواب في صيغ الحمد لابن القيم، ط دار العاصمة - الرياض فليراجع، وقد فصل ابن القيم الحديث عن الحمد في طريق الهجرتين ص: (٢٣١-٢٣٧)، و د. عبدالرزاق البدر في فقه الأدعية والأذكار ١/ ٢٢٥-٢٦٨.

(٢) وقد ورد الحمد في القرآن الكريم في أكثر من أربعين موضعاً، جُمع في بعضها أسباب الحمد، وفي بعضها ذُكرت أسبابه مفصلاً. ينظر: فقه الأدعية والأذكار د. عبدالرزاق البدر ١/ ٢٢٧ وما بعدها.



ففي الربط مجالات كثيرة، ومنها الربط بين هذه الآيات و الواقع الذي نعيشه. هل من حَمْدِ الله ﷻ ما نفعله في نعمه؟ هل من حَمْدِ الله ﷻ إهمالنا لتربية أنفسنا على كتاب الله ﷻ، وسُنَّةِ رسوله ﷺ، والتمسك بها والعَصْص عليها بالنواجذ؟ هل من حَمْدِ الله ﷻ تربيتنا لأنفسنا على مُخالفة شَرعِ الله ﷻ جهارًا نهارًا؟ هل من حَمْدِ الله ﷻ تربيتنا لأنفسنا على تَرْك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر؟ هل من حَمْدِ الله ﷻ تقصيرنا في الصلوات؟ هل من حَمْدِ الله ﷻ تقصيرنا في حق والدينا، أو أزواجنا، أو أولادنا، أو إخواننا، أو جيراننا، أو مشايخنا، أو غير ذلك؟

**فإذا تجد أن سؤال: ما نصيبي من هذا الأمر؟ أصبح ليس سؤالاً واحداً، بل أصبح أسئلةً متعددة على آية واحدة، أو على معنى واحد تسمعه من القرآن الكريم. ولذلك فإن هذه الخطوات مهمة، وإن لم تأتِك في كل آية، ولا تستحضرها في ذهنك في كل مرة، لكن حاول ثم حاول.**

هذه طُرُق، فأنت حاول، خُذ مرة بهذا وخُذ مرة بهذا، فإذا وجدت أن هذه الآية لحظت فيها معنى وأنت تقرأ قراءة لوحدك، ولنفترض مثلاً بين الأذان والإقامة، أو تقرأ في بيتك، أو تقرأ وأنت تنتظر أولادك لتوصلهم إلى مشوار أو مدرسة أو غير ذلك، فترى أنك ما استفدت من هذه الآية، ما هي المعاني التي فيها؟ ما هي الآيات التي مثلها أو شبيهة بها؟.. فتبدأ تحاول أن تُوجد هذا الربط، وتسال نفسك هذه الأسئلة لتُحقّق السؤال الذي لم تجد له جواباً: ما نصيبي من هذا الأمر؟ حتى تهتدي لجوابه؛ بل أجوبته المتعددة بإذن الله تعالى.



## المطلب الخامس

### مهارة تنويع المجالات

**المجالات هي:** الأمور التي يمكن للمتدبر التفكير فيها لتساعده على التأثر المباشر.

وهي الموضوعات الكلية الكبرى التي تعتبر المقصد الأساس لقارئ القرآن، فهي أبواب وطرق تساعد المتدبر أن يحسن صياغة سؤاله: ما نصيبي من الآية؟ ومن ثمَّ يحصل له الأثر بوجه أفضل.

وفتح المجالات للتدبر هو بالإثراء، يعني: كيف أنك تُخرِّج المعاني وتفرِّعها. فهي: إثراء التدبر بمجالاتٍ مختلفة.

**ومنها على سبيل المثال<sup>(١)</sup>:**

□ **أولاً: إعجاز القرآن وبلاغته:** وذلك من جهتين أساسيتين:

◀ **جهة اللغة والبيان:** (فهم اللفظة ودلالاتها، وفهم السياق والأساليب).

◀ **وجهة المعاني والتجدد:** (الربط بمقاصد القرآن الكلية، وتنزيل الآيات

على الواقع).

□ **ثانياً: السورة الكاملة:** (موضوع السورة، والمناسبات: [العلاقة،

والربط، الهدايات]).

□ **ثالثاً: الموضوع في القرآن:** (الوحدة الموضوعية، والتكامل، والهدايات).

□ **رابعاً: أساليب القرآن، ومنها:** أقسام القرآن، أمثال القرآن، الخطاب،

الاستفهام، الحصر والقصر، قصص القرآن [الاعتبار، الثبات، الهدايات].

(١) سيكون الكلام على جهة التمثيل والإشارة فقط، وقد أفرد العلماء هذه المسائل بمباحث ومؤلفات نافعة.



□ **خامساً: آيات محددة:** (أخوف / أعظم / فضائل / يكررها.. [

موقف السابقين، الهدايا].)

□ **سادساً: آيات متشابهة:** (نداءات القرآن، الخطابات، النظائر، القرائن

التي يقرأ بها [المعاني الإجمالية، الفروق، الهدايا].)

وإليك تفصيلها:

✿ **أولاً: إعجاز القرآن وبلاغته:**

وذلك من جهتي اللغة والبيان، بحيث نلاحظ اللفظة ودلالاتها، ونفهم السياق والأساليب التي جاءت فيها.

ومن جهتي المعاني والتجدد، بحيث: نلاحظ الربط بمقاصد القرآن الكلية، ونتأمل في تنزيل الآيات على واقع الحياة اليوم، شخصياً أو عموماً.

فإذا قرأ أحدهم قوله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿قَوْلٌ مَّعْرُوفٌ وَمَغْفِرَةٌ خَيْرٌ مِّنْ صَدَقَةٍ يَتْبَعُهَا أَدَىٰ ۗ وَاللَّهُ غَنِيٌّ حَلِيمٌ﴾** [البقرة: ٢٦٣] فتساءل: مالي نصيبٌ في هذه الآية؛ لأنه ليس عندي مالٌ أتصدق منه، أو أؤمن به؟ فهو يقول: إن هذه الآية لا تشملني، فنقول له: لا، بل تشملك! ففي الآية لك أبواب أخرى من التدبر يجب أن تلاحظها، منها مثلاً:

إعجاز القرآن، فالإعجاز الحاصل في هذه الآية هو نصيبٌ لك. فهي في المعنى لا تشملك، لكن بقي أشياء أخرى تشملك؛ فهذه الآية فيها إعجاز.

**كيف أعرف الإعجاز؟**

**أولاً:** انظر إلى اللغة والبيان الوارد في هذه الآية، فافهم اللفظة، وافهم دلالة



اللفظة، وافهم السياق الذي وردت فيه اللفظة، وافهم الأسلوب الذي جاء بالآية<sup>(١)</sup>، ولا شك أن هذا أمرٌ عظيم.

انظر إلى قوله: ﴿قَوْلٌ مَّعْرُوفٌ وَمَغْفِرَةٌ﴾ [البقرة: ٢٦٣] ولاحظ قوة اللفظة! فأولاً بدأ بالاسم، والاسم يدل على الثبوت والاستقرار. ﴿خَيْرٌ﴾ فبدأ بالتفضيل، ﴿مِنْ صَدَقَةٍ يَتَّبِعُهَا أَذَى﴾، فهذا إنسانٌ قَدَّمَ عملاً؛ ولكنه أفسده بعد ذلك، كالذي ذكر النبي ﷺ عنه أنه يقع في المعصية والله ﷻ يستره ويريد أن يتوب عليه، ثم يخرج فيقول للناس: قد فعلت، وفعلت، وفعلت<sup>(٢)</sup>، فهذا عكسه، هذا فَعَلَ الحسنه ثم ذهب يُدَمِّرُها ويمحوها بسبب ما ألحقه بها من الأذى، نسأل الله العفو والعافية والمِنَّة.

فلاحظ ألفاظ هذه الآية، ولاحظ ما تدل عليه، ولاحظ السياق الذي سِيَّتَ فيه، ولاحظ الأسلوب الذي جاءت به؛ فإن هذا لا شك أنه شأنٌ عظيمٌ وعجيبٌ. وهو نصيبك من هذه الآية إن كنت لا تملك مالا ولست من المتصدقين، لكن باعتبارٍ آخر؛ وهو أن لغة هذه الآية قوية، لا تساويها لغة العرب، ولا أساليبها، ولا بيانها، بل هي أعظم وأشد.

وفي باب ثانٍ من أبواب الإعجاز: لاحظ **تَجَدُّدَ المعاني في الآية**. فإن النظر في تجدد المعاني التي تدل عليها الآية مما يساعد على تدبرها، وذلك بربطها بمقاصد القرآن الكلية، وربطها بالواقع<sup>(٣)</sup>.

(١) إنما اقتصرنا على هذه الأوجه من الإعجاز لسهولة النظر والتدبر فيها في كل آية من القرآن، وإلا فشان القرآن العظيم.

(٢) لفظ الحديث: «كل أمي معاني إلا المجاهرين، وإن من المجاهرة أن يعمل الرجل بالليل عملاً، ثم يصبح وقد ستره الله، فيقول: يا فلان، عملت البارحة كذا وكذا، وقد بات يستره ربه، ويصبح يكشف ستر الله عنه» أخرجه البخاري كتاب الأدب، باب ستر المؤمن على نفسه (٥٧٢١)، ومسلم في كتاب الزهد والرفائق، باب النهي عن هتك الإنسان ستر نفسه (٢٩٩٠).

(٣) للاستزادة ينظر: بحوث مؤتمر تدبر القرآن العالمي الأول ١٤٣٤ هـ، ومقرر تدبر القرآن الكريم للدراسات ص ٢١٢-٢٢٦.





فالله ﷻ يقول: ﴿قَوْلٌ مَّعْرُوفٌ وَمَغْفِرَةٌ﴾ فإذا كنتَ الآن لا تملك مالا لتتصدق، لكنك تستطيع أن تردّ هذا المسكين بكلمة طيبة، ولذلك فسرها بعض السلف: (عدة جميلة)<sup>(١)</sup>. ومثلها أيضًا: الدعاء له بأن يرزقه الله ﷻ، وبأن يُفَرِّجَ هَمَّهُ ويقضي دَيْنَهُ، ونحو ذلك<sup>(٢)</sup>. فهذا من القول المعروف. فإذا حَفِظَ ماء وجه السائل أو المسكين أو الفقير<sup>(٣)</sup>، وتطيب خاطرهُ ولو بكلمة طيبة، أو دعوة صالحة يسمعها أفضل من أن تتصدق عليه وتؤذيه. فإذا هذه الآية فيها تَجَدُّدٌ للمعاني، وفيها تبرز مقاصد الشريعة العامة، ومقاصد القرآن الكلية.

وهناك معانٍ أخرى لم نلاحظها في المرة الأولى لَمَّا قلنا: (إن هذه الآية لا تعيننا)، وذلك أننا نظرنا إلى المقاصد، أو نزلنا الآية على الواقع، مثل ما ذكر قبلُ في سورة (إيلاف قريش) وغيرها.

### ❁ ثانياً: ننتقل إلى مجال النظر إلى السورة الكاملة:

فما موقع ﴿قَوْلٌ مَّعْرُوفٌ وَمَغْفِرَةٌ خَيْرٌ مِّنْ صَدَقَةٍ يَتَّبِعُهَا أَذَى﴾ في سورة البقرة؟ وما موقعها من الآيات التي كانت قبلها: ﴿مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ﴾ [البقرة: ٢٦١]؟ وما موقعها من الآية التي كانت قبل ذلك وهي آية الكرسي: (تعظيم الله، وتوحيده سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى)؟

(١) أخرج ابن المنذر عن الضحاك في قوله ﴿قَوْلٌ مَّعْرُوفٌ﴾، قال: رد جميل، يقول: يرحمك الله، يرزقك الله، ولا ينتهره ولا يغلظ له القول، الدر المنثور للسيوطي ٣/٢٤٢، وينظر: البسيط للواحدي ٦/٣٠٥، ومعالم التنزيل للبغوي ١/٣٢٥-٣٢٦، والبحر المحيط لأبي حيان ٢/٦٦٠-٦٦١.

(٢) ينظر تفسير القرآن العظيم لابن كثير ١/٦٩٣، والمصادر السابقة.

(٣) وهذه من محاسن الدين، ينظر: شرح الأربعين النووية للشيخ عطية سالم رَحِمَهُ اللهُ درس ٣١ ص ٧.



فلاحظ أن هذه المعاني عندما تبدأ ربط بعضها ببعض، أو تربطها بالسورة وما فيها من موضوعات، سواء فيما يتعلق بقضية اليهود وعنادهم لأنبيائهم ورسولهم -عليهم الصلاة والسلام-، أو عنادهم للنبي ﷺ، أو ما فيها من الأمر باستقبال القبلة، وصوم رمضان، وحج البيت، والدعاء لله ﷻ، وبيان لنظام الأسرة: من أحكام النكاح، والطلاق، والنفقة، والإرضاع، والإحداد، والعدة، وبيان للنظم المالية: كأنواع النفقات، وأحكام البيع والشراء، والديون وكتابتها وحفظها، وهي أمورٌ عظيمة، ثم تلحظ علاقة ﴿قَوْلٌ مَّعْرُوفٌ وَمَغْفِرَةٌ﴾ [البقرة: ٢٦٣] بهذه الموضوعات لا شك أنها وثيقة؛ فإذا أنت أيضًا الآن تلحظ إعجاز القرآن العظيم من خلال هذا الباب.

وهذه الأشياء الثلاثة كلها متعلقة بمسألة الإعجاز.

### ثالثًا: الموضوع في القرآن:

يأتي بعد ذلك باب آخر غير باب إعجاز القرآن: وهو باب الموضوع في القرآن، أو ما يُسمَّى بالدراسات الموضوعية<sup>(١)</sup>.

فَالْإِنْسَانُ جَاهِلٌ لَّا يَخْلُو مِنَّا مِنْ أَهْلِ الْأَرْضِينَ:

◀ إما أن يكون قادرًا على النفقة.

◀ وإما أن لا يكون قادرًا على النفقة، حتى مع أولاده ومع زوجته.

فلاحظ أن الله ﷻ لَمَّا أَرشَدْنَا هُنَا وَقَالَ: ﴿قَوْلٌ مَّعْرُوفٌ وَمَغْفِرَةٌ﴾ فهذا يدل

(١) يراجع: أهمية التفسير الموضوعي في معالجة القضايا المستجدة والمعاصرة في كتب التفسير الموضوعي، التدبر الموضوعي في القرآن الكريم: قراءة في المنهجين التجميعي والكشفي، علي آل موسى، المدخل إلى الدراسات القرآنية: مبادئ تدبر القرآن والانتفاع به، أبو الحسن الندوي، تدبر القرآن وأثره في تزكية النفوس، د. محمد بن عمر بن سالم بزمول.



على أن الإنسان ينبغي أن يتخذ القول الحسن في كل شيء، حتى مع زوجته في نفقتها، حتى مع أولاده، حتى فيما يأمرهم به أو ينهاهم عنه من مسائل النفقة وغيرها، فمن المهم جدًا أن يتخذ القول الحسن، وأن ذلك خيرٌ من أن يفعل ويعطيهم ولكنه يَمُنُّ عليهم أو يؤذيهم بالكلام فيما بعد ذلك، وهذه قاعدة تربوية عظيمة جدًا، ندر أن نتبها لها. وهي مأخوذةٌ من رِبْطِ الموضوع بعضه ببعض، فلاحظ آيات النفقة التي قبل قوله: ﴿قَوْلٌ مَّعْرُوفٌ﴾، ولاحظ آيات النفقة التي بعدها، إلى أن قال الله ﷻ: ﴿لَيْسَ عَلَيْكَ هُدَاهُمْ﴾ [البقرة: ٢٧٢]. ولذلك ختمها **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** بقوله: ﴿لِلْفُقَرَاءِ الَّذِينَ أَحْصَرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا يَسْتَطِيعُونَ ضَرْبًا فِي الْأَرْضِ يَحْسَبُهُمُ الْجَاهِلُ أَغْنِيَاءَ مِنَ التَّعَفُّفِ تَعْرِفُهُمْ بِسِيمَاهُمْ﴾ [البقرة: ٢٧٣] (١).

فشأن القرآن عظيم؛ ولذلك التدبر يساعدنا على هذه الأبواب الكثيرة، والذي يقول: أنا لم أجد ما أتدبره! نقول له: لأنك تركت الأرض التي فيها زراعة وراء ظهرك، وَالتَفَتَّ إلى الجدار، وما التَفَتَّ إلى الأرض التي فيها الزراعة، والأرض التي فيها الزراعة - وهي ما نتحدث عنه الآن - هي القرآن، ففيها خيرٌ كثير، وفيها أشجار مثمرة كثيرة لكنك لم تلتفت إليها، وهذا هو السبب في أننا لا ننتفع بالقرآن ولا نهتدي بهدي القرآن (٢).

ولذلك قال الله ﷻ: ﴿إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ﴾ [الإسراء: ٩] فهو مُرْشِدٌ لكل شيء، والله ﷻ سماه فُرْقَانًا، فهو يُفَرِّقُ بين الحق والباطل في كل شيء، حتى في القضايا البسيطة السهلة التي بينك وبين زوجتك، أو بينك

(١) ينظر: تيسير الكريم الرحمن للسعدي ص ١١٢-١١٦.

(٢) ينظر: كتاب الفوائد للإمام ابن القيم ص (٥)، العودة إلى القرآن لماذا وكيف، مجدي الهاللي.



وبين ولدك، أو بينك وبين أخيك، أو بينك وبين أبيك، ما هي من الصعوبة  
بمكان، وفي القرآن هدايتها ظاهرة، لكن هل نبحت عن هذه الهدايات، ونظر  
فيها ونسأل عنها أم لا؟ هذا هو التحدي الذي يجب أن نعيشه<sup>(١)</sup>.

وأن يكون النظر في الموضوع القرآني ككل، سواء في وحدته في القرآن،  
أو الهدايات والأحكام والفوائد من الموضوع الواحد. مثاله: أسباب شرح  
الصدر والحياة السعيدة في القرآن<sup>(٢)</sup>.

أو النظر في موضوع السورة، وذلك بالنظر لكل السورة، وربطها بما قبلها  
وما بعدها من السور، وربط آياتها بموضوعاتها<sup>(٣)</sup>.

أو النظر في الهدايات والأحكام، وذلك بعمق الدراسة عن المعاني التي تدل  
عليها الآيات، مثاله: الحكم، وقواعد التعامل، أو التربية، أو اللغة، وغيرها<sup>(٤)</sup>.

#### رابعاً: أساليب القرآن:

ومن الأمور التي تساعدنا كثيراً على مسألة التدبر، وهي مجالات ربما  
أننا لا نفكر فيها أحياناً: هو أسلوب القرآن. وهناك عددٌ من أساليب القرآن  
العظيمة في باب التدبر والإعجاز<sup>(٥)</sup>.

(١) من ثمرات تدبر هذه الآية كتب الشيخ عبدالعزيز السلطان رحمته الله كتاباً في مجلدين: الأنوار الساطعات  
لآيات جامعات، كان المجلد الثاني عن هداية القرآن للتي هي أقوم.

(٢) من ثمرات ذلك كتبت رسائل علمية، منها: الحياة الطيبة في القرآن، د. صالح بن عبيد العبيد.

(٣) من ثمرات ذلك كتبت رسائل علمية في سور القرآن، وموسوعة التفسير الموضوعي ط. جامعة الشارقة.

(٤) من ثمرات ذلك كتبت رسائل علمية، منها: الحكم في العبادات، والحكم في المعاملات، رسالتان  
علميتان، قواعد قرآنية: خمسون قاعدة في النفس والحياة، د. عمر بن عبدالله المقبل، وغيرها.

(٥) ينظر في هذا ما كتب في علوم القرآن: كالبرهان للزركشي، والاتقان للسيوطي، ومباحث في علوم  
القرآن للقطان ٢٩٠-٣٢٢، وما كتب في أسلوب القرآن مثل: المعجزة الكبرى لمحمد أبو زهرة،  
دراسات لأسلوب القرآن الكريم لمحمد عبد الخالق عزيمة، من أساليب القرآن لإبراهيم



قال سبحانه: ﴿وَلَقَدْ صَرَّفْنَا لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْقُرْآنِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ فَأَبَى أَكْثَرُ النَّاسِ إِلَّا كُفُورًا﴾ [الإسراء: ٨٩]. وتصريف الآيات يشمل تنوع الأساليب، فيؤتى بالدليل الواحد بأكثر من أسلوب: فتارة بالخبر، وتارة بالاستفهام، وأخرى بالنفي والإثبات، وأحياناً بضرب الأمثال أو القصص، ونحوها. وكل ذلك وارد في القرآن.

فأسلوب القسم في القرآن باب عظيم<sup>(١)</sup>.

والمثل في القرآن أسلوب عظيم<sup>(٢)</sup>.

السامرائي، البديع في ضوء أساليب القرآن لعبد الفتاح لاشين السيد لاشين، بلاغة القرآن لمحمد الخضر حسين، وخصائص التعبير القرآني وسماته البلاغية لعبدالعظيم إبراهيم محمد المطعني، وعادات القرآن الأسلوبية: دراسة تطبيقية لراشد بن حمود بن راشد الثنيان، وخصائص الأسلوب القرآني لأبوبكر بن محمد فوزي البخيت، وغيرها، وما أفرد لكل أسلوب منها على حدة.

- (١) أفرده العلماء بمباحث ومؤلفات نافعة، مثل: التبيان في أقسام القرآن لشمس الدين ابن القيم، إمعان في أقسام القرآن لعبد الحميد الفراهي، أسلوب القسم الظاهر في القرآن الكريم بلاغته وأغراضه د. سامي عطا حسن، جملة الجواب في أسلوب القسم تركيباً ودلالةً لسامي عوض، وفاتن حجازي وخالد حمدو، أسلوب القسم في القرآن دراسة بلاغية لعلي محمد الحارثي، أسلوب القسم في القرآن الكريم: دراسة إحصائية لوضحة عبد الكريم الميعان، أسلوب القسم واجتماعه مع الشرط في رحاب القرآن الكريم لعلي أبو القاسم عون، أساليب القسم والشرط في القرآن لأحمد بن عبدالعزيز اللهيبي.
- (٢) أفرده العلماء بمباحث ومؤلفات نافعة، مثل: الأمثال في القرآن لشمس الدين ابن القيم، الأمثال القرآنية القياسية المضروبة للإيمان بالله د. عبدالله الجربوع، ضرب الأمثال في القرآن لعبدالمجيد البيانوني، الأمثال في القرآن لمحمود بن الشريف، عون الحنان في شرح الأمثال في القرآن لعلي أحمد الطهطاوي، الأمثال في القرآن الكريم للشريف منصور بن عون العبدلي، أمثال القرآن وصور من أدبه الرفيع تأملات وتدبر لعبد الرحمن حبنكة الميداني، الأمثال القرآنية دراسة وتحليل وتصنيف ورسم لأصولها وقواعدها ومناهجها له أيضاً، أمثال القرآن وأثرها في الأدب العربي إلى نهاية القرن الثالث الهجري لنور الحق تنوير، الأمثال في القرآن الكريم دراسة موضوعية وأسلوبية الصديق بن محمد بن قاسم بوعلام.



والخبر والقصص أسلوبان عظيمان<sup>(١)</sup>.

والخطاب في القرآن - الذي هو الأمر والنهي - أسلوب عظيم<sup>(٢)</sup>.

والاستفهام في القرآن أسلوب عظيم<sup>(٣)</sup>.

الحصر والقصر في القرآن أسلوب عظيم<sup>(٤)</sup>. وهكذا بقية أساليب القرآن<sup>(٥)</sup>.

### ١ - القسم:

أسلوب القسم في اللغة: طريق من طرق توكيد الكلام وإبراز معانيه

(١) أفرده العلماء بمباحث ومؤلفات نافعة، مثل: الأسلوب الخبري وأثره في الاستنباط في القرآن الكريم لمحمد حبر عسيري، أسلوب الخبر في القرآن الكريم دراسة بلاغية نقدية لأحلام موسى حيدر الزهاوي، والقصص القرآني لعماد زهير حافظ، أدب القصة في القرآن الكريم لعبد الجواد المحمص، وأباطيل الخصوم حول القصص القرآني لعبد الجواد المحمص.

(٢) ينظر: أسلوب الأمر في القرآن الكريم ليحيى خليل مراد، صورة الأمر والنهي في الذكر الحكيم لمحمود توفيق محمد سعد، الأمر والنهي في النسق القرآني لسيد عبد الرحيم عطية، الأوامر القرآنية ودلالاتها على الأحكام الشرعية لدياب محمد سليم محمد عمر، النواهي القرآنية ودلالاتها على الأحكام الشرعية له أيضاً.

(٣) أفرده العلماء بمباحث ومؤلفات نافعة، مثل: إمعان في أقسام القرآن، عبد الحميد الفراهي. التبيان في إيمان القرآن، محمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية. القسم في القرآن الكريم، حسين نصار. أسلوب القسم الظاهر في القرآن الكريم، د. سامي عطا حسن. أسلوب القسم في القرآن الكريم دراسة بلاغية، د. علي الحارثي (رسالة ماجستير). القسم في القرآن، د. سليمان بن علي. آيات القسم في القرآن الكريم، أحمد كمال المهدي (رسالة ماجستير). القسم في القرآن الكريم تركيباً ودلالة، عبدالله الهتاري (رسالة ماجستير). ولا يخلو كتاب في علوم القرآن من مبحثٍ أو فصلٍ عنه.

(٤) أفرده العلماء بمباحث ومؤلفات نافعة، مثل: أساليب القصر في القرآن الكريم وأسرارها البلاغية لصباح عبيد، أسلوب القصر في محكم النظم لهشام الديب.

(٥) كالجدل: مناهج الجدل في القرآن الكريم لزاهر بن عواض الألمعي، والتكرار: أسرار التكرار في القرآن (البرهان في توجيه متشابه القرآن) لمحمود بن حمزة الكرمانى، والتشبيه: الجمال في تشبيهات القرآن لعبدالله بن الحسين بن نايقا البغدادي، والعطف: بلاغة العطف في القرآن دراسة أسلوبية لعفت محمد الشرقاوي، والالتفات: أسلوب الالتفات في البلاغة القرآنية لحسن جاد عبد الجواد طبل. وغيرها مما يطول حصره وتتبعه.



ومقاصده على النحو الذي يريده المتكلم، إذ يُؤتى به لدفع إنكار المنكرين، أو إزالة شك الشاكين.

وللقسم في القرآن الكريم مقاصد كثيرة، وفي طيَّاته مواطن للعظة والعبرة، ومجالات رحبة للتأمل والنظر، ولطائف خفية يكتشفها المؤمن بنور بصيرته، فيزداد بها يقيناً يسمو به إلى معرفة الله - جل جلاله وعز شأنه -.

والمقسّم به لا يكون إلا باسم معظم في ذاته أو لمنفعة فيه، أو للتنبية على كوامن العبرة فيه<sup>(١)</sup>.

وهو سبحانه يقسم في القرآن على أصول الإيمان التي يجب على الخلق معرفتها، وتارة يقسم على التوحيد، وتارة يقسم على أن القرآن حق، وتارة على أن الرسول حق، وتارة على الجزاء والوعد والوعيد، وتارة على حال الإنسان<sup>(٢)</sup>.

## ٢- الأمثال:

«وأحسن الأمثال هي أمثال القرآن الكريم؛ لما حوته من المعاني الحسنة، والدلائل العميقة، المتضمنة للحكمة، ودلائل الحق في المطالب العالية. وهي: تشبيه شيء بشيء في حكمه، وتقريب المعقول من المحسوس، أو أحد المحسوسين من الآخر، واعتبار أحدهما بالآخر.

والأمثال في القرآن الكريم من تصريف الآيات الذي ورد في القرآن الكريم كما قال تعالى: ﴿ أَنْظِرْ كَيْفَ نُصْرَفُ الْأَيْتِ تَرْهُمْ يَصِدْفُونَ ﴾ [الأنعام: ٤٦].

(١) بتصرف من كتاب دراسات في علوم القرآن محمد بكر إسماعيل، ص ٤٠٣، ٤٠٧.

(٢) بتصرف من كتاب التبيان في أقسام القرآن لابن القيم ص ٣.



وقال سبحانه: ﴿وَلَقَدْ صَرَّفْنَا لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْقُرْآنِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ فَأَبَى أَكْثَرُ النَّاسِ إِلَّا كُفُورًا﴾ [الإسراء: ٨٩]. وتصريف الآيات يشمل تنويع الحجج والبراهين على قضية واحدة، فيؤتى للقضية الواحدة بأكثر من دليل وبرهان، فتتابع عليهم الحجج وتُصَرَّف لهم الأمثال والعبر. والأمثال يُفَصِّل الله بها الحجج والعبر والمواعظ، ونحوها.

وقد أشاد الله سبحانه بأمثال القرآن، مبيناً أنه اشتمل على كل مثل من الحق يحتاجه الناس، وأن السبيل قد استبان بتلك الأمثال. وما بقي على الناس إلا أن يتفكروا بها ويتذكروا. قال الله تعالى: ﴿وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِي هَذَا الْقُرْآنِ لِلنَّاسِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ وَكَانَ الْإِنْسَانُ أَكْثَرِ شَيْءٍ جَدَلًا﴾ [الكهف: ٥٤]. وقال: ﴿وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾ [إبراهيم: ٢٥].

والتمثيل القرآني اعتمد التشبيه وتراكب معه، فكل تمثيل قرآني يعقبه تشبيه. ومن خصائص التشبيه القرآني: إبراز المعنى في صورة رائعة لها وقعها في النفس، فالتمثيل القرآني في غالبه مصرح بلفظ التشبيه؛ سواء «الكاف»، أو «مثل». والتشبيه أنجع وسيلة أسلوبية يتخذها المثل لتحقيق مراميه في الكشف عن المعنى الذي يحيل إليه، فالتوظيف المكثف له في المثل القرآني لم يأت إلا لكونه عنصراً ضرورياً لأداء المعنى القرآني متكاملًا من جميع الوجوه<sup>(١)</sup>.

والنظر في أمثال القرآن مهمٌ للمتدبر في القرآن، ولا سيما الأمثال الصريحة، وقد عدَّ منها شيخ الإسلام ابن تيمية (٦٧) مثلاً صريحاً<sup>(٢)</sup>.

(١) مختصراً من بحث: التشبيه التمثيلي في القرآن الكريم عبدالمحسن الجزائري، ملتقى أهل اللغة: <http://ahlalloghah.com>

(٢) ينظر رسالته فيها ضمن مجموع الفتاوى ١٤ / ٦٥-٦٧.





### ٣- الخبر والقصص:

نوقن أن القرآن كلام الله، وكله صدق، لأنه لا أحد أصدق حديثاً وقولاً من الله، ولا يجوز أن نبحت عن مصدر بشري لما يذكره القرآن، ويكفي ذكر الخبر في القرآن دليلاً على تصديقه.

والخبر في القرآن الكريم أسلوب غني بالمعاني والصور البلاغية المتعددة، فالله يخبر في القرآن «إما عن نفسه، وإما عن مخلوقاته. خبره عن نفسه بأسمائه وصفاته، وخبره عن مخلوقاته بالقصص، والخبر عن ملائكته وأنبيائه، ومن تقدم من الأمم المؤمنين والمكذابين، وعمما يكون في القيامة من الثواب والعقاب، والوعد والوعيد، بل ما تبلغه الرسل من خبره أكثر مما تبلغه من أمره، والخبر في القرآن أكثر من الأمر»<sup>(١)</sup>، وقد يتكرر الخبر في القرآن لأهميته وعظيم دلالاته<sup>(٢)</sup>.

ومن أنواع الخبر **القصص**: والقصص كما قال الله ﷻ: ﴿لَقَدْ كَانَتْ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِأُولِي الْأَلْبَابِ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَى وَلَكِنْ تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ﴾ [يوسف: ١١١].

ويقول سبحانه وتعالى: ﴿وَكَلَّا نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِ فُؤَادَكَ﴾ [هود: ١٢٠] فهو تثبيت لفؤاد النبي ﷺ، فمن باب أولى أن يكون تثبيتاً لأفئدتنا<sup>(٣)</sup>.

(١) شرح العقيدة الأصفهانية لشيخ الإسلام ابن تيمية ص ١٠٣ باختصار.

(٢) وتميز «البقاعي رحمه الله في حديثه عن أغراض الخبر مع الإيجاز، فهو يفسر الآية أحياناً بالغرض البلاغي وبلطف واحد في حين نجده في مواضع أخرى يفصل ويتنوع في تفسيره بين النحو والبلاغة والمعاني وفصاحة الآية»، الأساليب البلاغية في تفسير نظم الدرر خالد العزاوي ص ٢٦، وينظر أغراض الخبر: الصاحبي لابن فارس، والبرهان في علوم القرآن للزركشي.

(٣) يجب «التوجه إلى كتاب الله ﷻ الذي كان يثبت قلب محمد ﷺ، فينزل برداً وسلاماً على ذلك



ولذلك إذا جاء تكم الأمور التي تزلزل، وتجعل الحليم حيران، فاقراً  
 قصص القرآن، حتى لا تُفاجئكم أحداث الدنيا وابتلاءات الله ﷻ التي يتلي بها  
 عباده ليرجعوا إليه، ويعودوا ويُنَبِّئوا إليه، اقرأوا القصص ففي القصص التثبيت.  
 وهذه نصيحة أنصح نفسي بها، وأنصح بها كل إخواني الذين يتعرضون  
 لأنواع الابتلاءات، اقرءوا قصص القرآن وتدارسوها، ففيها شيء عجيب من  
 التثبيت وقوة اليقين والتعلق بالله، والتوكل على الله والالتجاء إليه، وطرح الحول  
 والقوة من النفس، وهنا تقوى العزائم، ويشعر الإنسان بلذة لا يشعر بها إذا هو  
 جلس يُجاري تلك الأحداث وتلك الأخبار التي ربما أضعفته، بل ربما فتحت  
 باباً للشيطان ليُوصله إلى اليأس من رحمة الله والقنوط، نسأل الله العفو والعافية.  
 وكم رأينا ممن لم يثبت في تلك المصائب والمحن التي أصابته، والسبب:  
 هو أنه لم يعالج نفسه من تلك المصيبة التي أصابته بقراءة قصص الأنبياء  
 -عليهم الصلاة والسلام-، وما أخبر الله ﷻ به أيضاً عن أتباع الأنبياء.

#### ٤- الخطاب (الأمر والنهي) :

يقول الإمام الزركشي رحمته الله: «وجوه المخاطبات والخطاب في القرآن،  
 يأتي على نحو من أربعين وجهاً»<sup>(١)</sup>، ثم شرع يذكرها ويمثل لها.

لاحظ حين يقول الله ﷻ: ﴿أَهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ ٦ صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ  
 غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ﴾ [الفاتحة: ٦، ٧]، فهو حدّد الصراط المستقيم

القلب المؤمن؛ ليزيده تماسكاً وثباتاً، ونحن أحوج والله إلى هذه المسألة أن نقبل على كتاب الله  
 بالتلاوة، والحفظ، والتدبر، والتأمل، لنعرف عوامل الثبات عند الفتن. مختصراً من الثبات في  
 الفتن لمحمد المنجد [8129/https://almunajjid.com](https://almunajjid.com).

(١) ينظر: البرهان في علوم القرآن ٢ / ٢١٧-٢٥٣.



بصراط الأنبياء والمرسلين - عليهم الصلاة والسلام - والذين اتبعوهم، لأن الله ﷻ يقول في سورة النساء: ﴿فَأُولَٰئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَٰئِكَ رَفِيقًا﴾ [النساء: ٦٩]، فلا زال الباب مفتوحاً، يعني وأحسن لمن كان رفيقاً لهؤلاء.

فهل نتسابق لتكون رفقاء لهؤلاء الذين أنعم الله عليهم أم لا؟ فنلحق بمنهج الأنبياء والصالحين الذي مدحه الله ﷻ هنا في هذه السورة وأمرنا بأن نسأل الله ﷻ أن نكون عليه (على هذا الطريق).

أو إن لم نكن على صراط الذين أنعم عليهم فهي الأخرى، فهنا حصر، ﴿غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ﴾ [الفاحة: ٧]، فإننا إن لم نكن من الذين أنعم عليهم فإما أن نكون من المغضوب عليهم، وإما أن نكون من الضالين.

والمغضوب عليهم: هم اليهود، والضالون: هم النصارى<sup>(١)</sup>.

وسبب غضب الله على اليهود: أنهم عندهم علمٌ لم يعملوا به، فتركوه وراءهم ظهرياً، واشتروا به ثمناً قليلاً، كما ذكر الله ﷻ في سورة البقرة وفي غيرها عنهم.

وضل النصارى كما قال سبحانه وتعالى: ﴿وَرَهْبَانِيَّةً ابْتَدَعُوهَا مَا كَتَبْنَاهَا عَلَيْهِمْ إِلَّا ابْتِغَاءَ رِضْوَانِ اللَّهِ فَمَا رَعَوْهَا حَقَّ رِعَايَتِهَا﴾ [الحديد: ٢٧]؛ فعبدوا الله ﷻ على جهل.

وهما طريقتان لا ثالث لهما؛ فإما أن يكون عندك علمٌ وتعمل به؛ فأنت من الذين أنعم الله عليهم، وإما أن يكون عندك علمٌ وتعرض عنه؛ فأنت من

(١) وهو نص حديث عدي بن حاتم رضي الله عنه المرفوع، وهو في مسند الإمام أحمد ٤/ ٣٧٨-٣٧٩، والترمذي في جامعه كتاب التفسير، باب ومن سورة فاتحة الكتاب (٢٩٥٤)، وغيرهما.



المغضوب عليهم، وإما أن تكون تعمل من غير علم فأنت من الضالين، هي قسمة عقلية منطقية.

فالله ﷻ حَصَرَ لك الطرق كلها بهذه الثلاثة لا غير؛ فإما أن تكون من الْمُنْعَم عليهم، وإما أن تكون من المغضوب عليهم، وإما أن تكون من الضالين<sup>(١)</sup>.

### فالأَسَالِيبُ الخَبَرِيَّةُ تَخْتَلِفُ بِاخْتِلَافِ غَرَضِ الْمُتَكَلِّمِ وَحَالِ الْمُخَاطَبِ:

◆ فإذا كان المخاطب خالي الذهن، جاء الخبر من المتكلم من غير توكيد بالقسم ولا بغيره.

◆ وإذا كان المتكلم قد رأى أن المخاطب يشك في كلامه؛ أَكْدَلَهُ القول بنوع من أنواع التوكيد، وأهمها: القسم، المثل، الاستفهام. وهكذا بقية الأنواع، كُلُّ منها في سياقه.

◆ وإذا كان قد رأى المخاطب يَنْكِرُ قوله، كان التوكيد أولى وألزم.

### ومن هنا قَسَمَ علماء البلاغة أسلوب الخبر إلى ثلاثة أقسام:

أ- ابتدائي، ويُلقَى لخالي الذهن من غير توكيد.

ب- طلبِي، ويلقى لمن داخله الشك مؤكِّدًا بأداة من أدوات التوكيد.

ج- إنكاري، ويلقى لمن أنكر القول مؤكِّدًا بأكثر من توكيد.

الأمر في لسان العرب: ما أوجب طاعة الأمر، وإذا لم يفعل المأمور

كان عاصيًا، كما عقل ذلك من عاداتهم إذا أمر السيد عبده. ومعناه عندهم:

(١) ينظر: مدارج السالكين لابن القيم، فقد أجاد وأفاد في الفاتحة ومضامينها، تفسير الفاتحة والبقرة لابن عثيمين ج ١، و تفسير سورة الفاتحة، و يليه المسائل المستنبطة منها لعبدالله إبراهيم القرعاوي، و تفسير الفاتحة مثالا على تدبر القرآن، منشور بملتقى أهل الحديث: <http://www.ahlalhdeth.com/vb/attachment.php?attachmentid=1211367310&d=56899>



الاستدعاء والطلب، وسواء كان بصيغة افعال، أو ليفعل، أو غيرهما، وما ليس معناه الطلب فليس بأمر حقيقة، وإن كان بصيغة افعال.

**والكلام فيه يتم في فصلين:** أحدهما: في مقتضى الأمر عند أهل العلم. والثاني: في كيفية تصرف العرب في استعماله. ولذلك وجوه كثيرة، وكلها تعرف بمخرج الكلام وسياقه، وبال دلالة القائمة من قرائن الأحوال ومناسبات المقام<sup>(١)</sup>.

### ٥- الاستفهام:

لاحظ الاستفهام في قوله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ﴾** [الشرح: ١].

### والاستفهام نوعان:

◀ إما أن يكون استفهام إنكار.

◀ وإما أن يكون استفهام تقرير.

فهذا استفهام تقرير؛ فالله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** يَمُنُّ عَلَى عَبْدِهِ وَرَسُولِهِ، وَمُصْطَفَاهُ وَحَبِيبِهِ، وَمُجْتَبَاهُ مُحَمَّدٌ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** بَأَن شَرَحَ لَهُ صَدْرَهُ<sup>(٢)</sup>.

**والسؤال الذي يجب أن نسأله أنفسنا: نحن ما نصيبنا من شرح الصدر هذا<sup>(٣)</sup>؟**

فهنا أسبابٌ لشرح الصدر، وللأسلوب المستعمل في الآية اعتباراً ومعنى، وللمعنى المذكور في الآية علاقةٌ بغيره - مما هو بمعناه من الآيات الأخرى، أو ما هو متعلقٌ به كسبب أو ثمرة -، وهو استفهام التقرير؛ لأن استفهام التقرير

(١) ينظر: تيسير البيان لأحكام القرآن للموزعي ١/ ٨٣ وما بعدها، مختصراً.

(٢) ينظر: البحر المحيط ١/ ٢٤٢، واللباب لابن عادل ١/ ٥٢٤، والعذب النمير للأمين الشنقيطي ٢/ ٢٦٥، و٤/ ١٦٧، والحروف العاملة في القرآن الكريم ص ٦٣٤.

(٣) عقد لها فصلاً في الضوء المنير على التفسير ٣/ ٩٢-٩٥، وينظر: زاد المعاد لابن القيم ٢/ ٢٣-٢٨، والوسائل المفيدة للحياة السعيدة للسعدي، ومن أسباب شرح الصدر لعبد العزيز السدحان.



يعني الامتنان، والامتنان يعني ماذا؟ تعظيم تلك النعمة، واستنزالها للشكر الواجب، فضلاً عن الشكر المندوب.

ويلحظ أن الله ﷻ في آخر السورة التي بعدها، سورة التين والزيتون، قال:

﴿ أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَحْكَمَ الْحَاكِمِينَ ﴾ [التين: ٨]، وهو استفهام تقرير<sup>(١)</sup>.

«قال بعض الأئمة: ما جاء على لفظ الاستفهام في القرآن وإنما يقع في خطاب الله تعالى على معنى أن الخاطبَ عنده عِلْمُ ذلك الإثبات أو النفي حاصلٌ فَيَسْتَفْهَمُ عنه نَفْسَهُ تُخْبِرُهُ به؛ إذ قد وضعه الله عندها، فالإثبات كقوله تعالى: ﴿ وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ حَدِيثًا ﴾، والنفي كقوله تعالى: ﴿ هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ حِينٌ مِّنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُن شَيْئًا مَّذْكُورًا ﴾، ﴿ فَهَلْ أَنتُمْ مُسْلِمُونَ ﴾ ومعنى ذلك: أنه قد حصل لكم العلم بذلك، تجدونه عندكم إذا استفهمتم أنفسكم عنه، فإن الرب تعالى لا يستفهم خلقه عن شيء، وإنما يستفهمهم ليقررهم ويذكرهم أنهم قد علموا حق ذلك الشيء؛ فهذا أسلوب بديع انفراد به خطاب القرآن<sup>(٢)</sup>.

ومثال استفهام الإنكار قول المشركين كما أخبر سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَنْهُمْ:

﴿ أَجْعَلُ لِلْأَلْهَةِ إِلَهًا وَاحِدًا ﴾ [ص: ٥]، فهذا استفهام إنكار<sup>(٣)</sup> وهكذا.

«قال الله - جل وعلا-: ﴿ أَيْنَ شُرَكَاءِي الَّذِينَ كُنتُمْ تُشْفِقُونَ فِيهِمْ ﴾ [النحل: ٢٧] فنسب إلى نفسه الشركاء ﴿ أَيْنَ شُرَكَاءِي ﴾ وليس له شريك - جل وعلا-؛ ليقرّعهم ويوبّخهم، كأنه يقول: هذا ربي على التسليم الجدلي

(١) ينظر: تفسير القرآن للسمعاني ٦/ ٢٥٤، البحر المحيط ١/ ٥٥٢، وتفسير الحجرات - الحديد لابن عثيمين ص ١٣٩.

(٢) البرهان في علوم القرآن للزركشي ٢/ ٣٢٧.

(٣) ينظر: تفسير القرآن للسمعاني ٤/ ١٠٨، والوسيط ٣/ ٣٨٢، ومعالم التنزيل ٣/ ٤٢٥، وتفسير ابن أبي العز لشايح الأسمري مجلة الجامعة الإسلامية ١٢١/ ٢٤.



والتنزل، وفرض المُحال، وتسليم المُحال، على قولكم الكاذب الفاسد، فكيف يكون الربُّ وهو يأفل ويسقط؟ فمقصوده بهذا ليفحهم»<sup>(١)</sup>.

«ومن الاستفهام في القرآن ما يكون لبيان الاستحالة، وهو يقارب في معناه نفي وإنكار الوقوع إلى حدٍّ أنه يكون احتمالاً غير معقول، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿أَفَأَنْتَ تُسْمِعُ الْأَصْمَّ أَوْ تَهْدِي الْعُمْى﴾ بمعنى: إنَّكَ تَخْلُقُ فِيهِمْ بَصَرًا يَبْصُرُونَ بِهِ، وَأَنْ هَذَا فِيهِ اسْتِفْهَامٌ إِنْكَارِيٌّ، وَفِيهِ اسْتِعَارَةٌ تَمَثِيلِيَّةٌ، فَقَدْ مُثِّلْتَ حَالَهُمْ بِحَالِ الْأَصْمِّ الَّذِي لَا يَسْمَعُ، أَوْ فِي آذَانِهِ وَقْرٌ، وَبِحَالٍ مِنْ فَقْدِ الْبَصْرِ، وَأَنْ يُطَلَبُ هِدَايَتُهُمْ كَمَنْ يُطَلَبُ السَّمْعُ مِنَ الْأَصْمِّ، أَوْ يُطَلَبُ الْإِبْصَارُ مِمَّنْ فَقَدَ الْبَصَرَ، فَالاسْتِفْهَامُ لاسْتِحَالَةِ مَوْضُوعِ السُّؤَالِ وَأَنَّهُ لَا يَقَعُ»<sup>(٢)</sup>. فشان أسلوب الاستفهام في القرآن عظيم.

## ٦- الحصر والقصر:

والحصر والقصر يأتي لفائدة ومعنى، وهو: إثبات الحكم في المذكور، ونفيه عما عداه. وهو من الإشارات والدلالات في القرآن التي هي مفاتيح لما أغلق على الأفهام، والحصر والقصر لهذا البعض دليل على انعدام غيره.

**مثال:** لَمَّا يَقُولُ اللَّهُ سُبْحَانَهُ: ﴿وَالْعَصْرِ ۝١﴾ إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ ﴿العصر:

[٢، ١]، فَاللَّهُ ۞ الْآنَ جَعَلَ جِنْسَ الْإِنْسَانِ خَاسِرًا، ثُمَّ اسْتَشْنَى الْأَقْلَ: ﴿وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ الشَّاكِرُونَ﴾ [سبأ: ١٣]، ﴿وَمَا أَكْثَرُ النَّاسِ وَلَوْ حَرَصْتَ بِمُؤْمِنِينَ﴾ [يوسف: ١٠٣]، فَحَصَرَ الْأَقْلَ فَقَالَ: ﴿إِلَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا﴾ [العصر: ٣]، ثُمَّ قَصَرَ

(١) العذب النمير ١/ ٤١٨.

(٢) المعجزة الكبرى، محمد أبو زهرة ص ١٦٠.



هؤلاء الذين آمنوا بأربع صفات: ﴿الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ﴾ [العصر: ٣].

وقدّم ربنا الجار والمجور في موضعين بآية واحدة: ﴿عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ مَتَابٍ﴾، ولم يقل توكلت عليه ومتابي إليه؟ ذلك لإفادة الحصر والقصر، فعلى الله التوكل لا على غيره، وإليه الرجوع والتوبة لا إلى غيره؛ فهو المتوحد بالألوهية والمتفرد بالربوبية؛ فلا يحسن التوكل على غيره ولا الرجوع إلى من سواه. فهذا الباب -أساليب القرآن- من أبواب التدبر.

وندر أنك تقرأ آيات وما يكون فيها أحد هذه الأساليب، لا أقول: ممكن تقرأ ولا يكون فيها، لكن على الأقل يكون فيها خطاب. فأسلوب القرآن المستعمل في الآية هو محل التدبر، إذا كان المعنى لا يعينك، وندر أن يكون المعنى لا يعينك.

فنحتاج فتح المجالات حتى يكون الإنسان لا عُذر له، فما من آية ليس لك مجال أن تتدبر فيها.

فإما أن يكون المعنى، وإما أن يكون الإعجاز وما يتعلق به، وإما أن يكون الموضوع الذي تتحدث عنه الآية، وإما أن يكون الأسلوب الذي جاءت به الآية.

### ❁ خامساً : آيات محددة :

هذا باب آخر مختلف عن هذه الأبواب كلها؛ وهو باب: **آيات معينة**، فيقولون: هذه **أخوف آية** في كتاب الله<sup>(١)</sup>، مثال ما ذكروه في أخوف آية، قالوا:

(١) تناول هذه الأنواع: الزركشي في البرهان ١/ ٤٤٢-٤٤٨، والسيوطي جمع فيه أكثر الأقوال: في مفردات القرآن ٤/ ١٤٨-١٥٧، وقبله.





إِنَّ قَوْلَهُ **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿لَيْسَ بِأَمَانِيكُمْ وَلَا أَمَانِي أَهْلِ الْكِتَابِ مَنْ يَعْمَلْ سُوْءًا يُمْجَزْ بِهِ وَلَا يَحْدُ لَهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا﴾** [النساء: ١٢٣]: هذه أخوف آية في كتاب الله؛ أن الله ﷻ سيجازينا بأعمالنا، وإذا جازانا الله ﷻ بأعمالنا سنهلك بلا شك.

**وأرجى آية<sup>(١)</sup>** - أيّ مُقابلها - قالوا: قوله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿قُلْ يَعْبادِي الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾** [الزمر: ٥٣].

وهكذا لما يقولون: **أعظم آية: آية الكرسي<sup>(٢)</sup>**، مثلاً، أو **أعظم سورة: الفاتحة<sup>(٣)</sup>**، وسورة: **﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾**<sup>(٤)</sup> مثلاً، أو كما يقولون: إن هذه **لها فضيلة**، مثلما ورد في سورة: **﴿قُلْ يَتَأْتِيهَا الْكُفْرُونَ﴾** [الكافرون: ١] أنها تعدل ربع القرآن<sup>(٥)</sup>، و أنها براءة من الشرك<sup>(٦)</sup>.

(١) يراجع المصادر السابقة، ومعتك الأقران ١/ ٣٥٨-٣٦١.

(٢) لحديث أبي بن كعب رضي الله عنه مرفوعاً، أخرجه مسلم، كتاب صلاة المسافرين، باب فضل سورة الكهف وآية الكرسي (٨١٠).

(٣) لحديث أبي سعيد بن المَعْلَى رضي الله عنه مرفوعاً، أخرجه البخاري كتاب التفسير، باب ما جاء في فاتحة الكتاب (٤٤٧٤، ٤٦٤٧).

(٤) لحديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه، أخرجه البخاري، كتاب فضائل القرآن، باب فضل **﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾** (٥٠١٣).

(٥) حديثان أخرجهما الترمذي، كتاب ثواب القرآن، باب ما جاء في إذا زلزلت، (٢٨٩٣-٢٨٩٤)، وصححه الألباني في صحيح سنن الترمذي، ٣/ ٥٨.

(٦) أخرجه أحمد في مسنده ح(٢٣٨٠٧)، والترمذي أبواب الدعوات باب ٢٢ (٣٤٠٣) ٩/ ٣٤٨، وأبو داود كتاب الأدب باب ما يقول عند النوم (٥٠٥٥) ٥/ ٣٠٣، وصححه ابن حجر في تغليق التعليق (٤٠٨/٤)، والألباني في صحيح أبي داود.



وعن سورة الملك: **أنها المُنْحِيَة**<sup>(١)</sup>. وغير ذلك.

فما يذكره النبي ﷺ من فضائل الآيات أو السُّور، أو ما يذكره الصحابة، أو ما يسمونه باسم معين مثل أعظم آية، أخوف آية، أرجى آية... إلى غير ذلك، فهذه الأشياء تحتاج لتدبر مخصوص بهذا الاعتبار.

وكذلك الآيات التي **كان يكررها النبي ﷺ** أو يكررها الصحابة - رضي الله تعالى عنهم -، أو حتى بعض التابعين<sup>(٢)</sup>.

فهذه الآيات التي تميزت بهذه الأشياء نلاحظ أنها لا علاقة لها ببيان المعنى في التفسير، لكنها تممنا كثيراً في مسألة التدبر؛ لأن هذا بابٌ من أبواب التدبر، ومجالٌ من مجالاته نغفل عنه غالباً.

**وأختصر ههنا كلله بعنوانٍ مقترحٍ:** مواقف السابقين مع الآيات، أو الهدايات التي استنبطها السابقون من الصحابة والتابعين وأتباع التابعين والعلماء - رحمهم الله تعالى - من هذه الآيات.

فهذه كلها تحتاج إلى نوع من التدبر والنظر والاعتبار، وهي تُحَقِّقُ جزءاً كبيراً من السؤال: ما نصيبي أنا من هذا الأمر؟

### سادساً: الآيات والسور المتشابهة:

ومثل الآيات المحددة: **الآيات المتشابهة**، مثل: **نداءات القرآن**، فلو

(١) أخرجه الترمذي، كتاب ثواب القرآن، باب ما جاء في فضل سورة الملك (٢٨٩٠)، وحسنه الألباني في الصحيحة (١١٤٠)، وفي صحيح الترغيب والترهيب ٢ / ١٩٣، والحاكم في المستدرک ٢ / ٤٩٨ عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه موقوفاً بلفظ: (فهي المانعة تمنع من عذاب القبر)، وقال صحيح الإسناد، ووافقه الذهبي، قال الألباني: «وهو في حكم المرفوع».

(٢) عقد الإمام النووي في كتابه التبيان باباً سماه: استحباب ترديد الآية للتدبر، فيراجع، ومقرر تدبر القرآن الكريم للدراسات ص ٢٤٣-٢٤٤.



سألت: كم آية فيها (يا أيها الناس)؟ كم آية فيها جاءت بنداء: (يا أيها الذين آمنوا)<sup>(١)</sup>؟ وبنداء (يا أيها الناس)<sup>(٢)</sup>؟.

كم آية فيها (ومن الناس)<sup>(٣)</sup>؟

كم آية فيها: (ومنهم، ومن...)<sup>(٤)</sup>؟ كم آية فيها **دعاء**<sup>(٥)</sup>؟ وهكذا.

هذه آيات متشابهة، أي: كل مجموعة من هذه الآيات في باب واحد.

**وأيضًا منها مسألة الفروق في المتشابهات:**

مثلًا: قوله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿لَيْنِ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَيْنِ كَفَرْتُمْ إِنَّ**

**عَذَابِي لَشَدِيدٌ﴾** [إبراهيم: ٧]، وقوله: **﴿وَإِنْ تَشْكُرُوا يَرْضَهُ لَكُمْ﴾** [الزمر: ٧].

(١) وقد عدّها بعضهم (٨٨) موضعًا، في البقرة ١١ مرة - آل عمران ٧ مرات - النساء ٩ مرات - المائدة - ١٦ مرة - الأنفال ٦ مرات - التوبة ٦ مرات - الحج مرة واحدة - النور ٣ مرات - الأحزاب ٦ مرات - محمد ٦ مرات - الحجرات ٥ مرات - الحديد ٥ مرات - المجادلة ٣ مرات - الحشر مرة واحدة - الممتحنة ٣ مرات - الصف ٣ مرات - الجمعة مرة واحدة - المنافقون مرة واحدة - التغابن مرة واحدة - التحريم مرتان.

(٢) وقد عدّها بعضهم عشرون موضعًا: في سورة البقرة مرتان - النساء ٣ مرات - الأعراف مرة واحدة - يونس ٤ مرات - الحج ٤ مرات - النمل مرة واحدة - لقمان مرة واحدة - فاطر ٣ مرات - الحجرات مرة واحدة.

(٣) وقد عدّها بعضهم عشرة مواضع: في سورة البقرة ٤ مرات - الحج ٣ مرات - العنكبوت مرة واحدة - لقمان مرة واحدة - فاطر مرة واحدة.

(٤) وقد عدّها بعضهم (٨٤) موضعًا، منها في المؤمنين ٣١ موضعًا، وفي الكافرين ٢٢ موضعًا، وفي عموم الناس ١٧ موضعًا، وفي المنافقين ٩ مواضع، وفي اليهود ٥ مواضع.

(٥) الدعاء الوارد في القرآن نوعان: **عامٌّ**؛ وقد كتب فيه رسالتي ماجستير: الدعاء في القرآن الكريم أساليبه ومقاصده وأسواره، هبة بنت حامد اللحياني، والمفاهيم المستمدة من آيات الدعاء في القرآن الكريم ودلالاتها التربوية، روضة سليم إسماعيل المدهون. **ودعاء الأنبياء**؛ وقد كتب فيه رسالة ماجستير: دعاء الأنبياء في القرآن الكريم، وداد طاهر محمد نصر. منشورة على الشبكة، والموضوع جدير بالاطلاع والقراءة والتدبر.



وفي مثل قوله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ﴾** [إبراهيم: ٥]، [لقمان: ٣١]، [سبأ: ١٩]، [الشورى: ٣٣]، وردت في أربعة مواضع <sup>(١)</sup>... وهكذا. فتجد أن هذه الفروق تشتمل على فوائد، مثلاً: **﴿فَأَلْقَاهَا فِإِذَا هِيَ حَيَّةٌ تَسْعَى﴾** [طه: ٢٠]، **﴿فَأَلْقَى عَصَاهُ فِإِذَا هِيَ ثُعْبَانٌ مُّبِينٌ﴾** [الشعراء: ٣٢]، **﴿فَأَلْقَى عَصَاهُ فِإِذَا هِيَ ثُعْبَانٌ مُّبِينٌ﴾** [الأعراف: ١٠٧]؛ ما الفرق بين الحية والثعبان؟ <sup>(٢)</sup>.

فملاحظة هذه الفروق هذا من التدبر، وهو سهل، وليس صعباً.

كذلك أيضاً من الأبواب التي يكون فيها التدبر: **القرائن**.

وهي السور التي كان يقرن الرسول ﷺ بينها في قراءته عموماً، أو غالباً كما في الجمعة مثلاً، والصبح والمغرب والعشاء، وغيرها.

فمثلاً: ما هي الآيات أو السور التي كان يقرأ بها النبي -ﷺ في صلاته - <sup>(٣)</sup>؟ فعن أبي وائل قال: غدونا على عبد الله بن مسعود رضي الله عنه فقال رجل: قرأت المفصل البارحة. فقال: (هَذَا كَهَذَا الشَّعْر! إِنَّا قَدْ سَمِعْنَا الْقِرَاءَةَ وَإِنِّي لِأَحْفَظُ الْقِرْنَاءَ الَّتِي كَانَ يَقْرَأُ بِهِنَّ النَّبِيُّ ﷺ: ثمان عشرة سورة من المفصل وسورتين من آل حم) <sup>(٤)</sup>.

(١) قال السعدي: «الذي لا صبر عنده، ولا شكر له على نعم الله، فإنه معرض أو معاند لا ينتفع بالآيات». تيسير الكريم الرحمن ص ٧٥٩.

(٢) ينظر: التفسير الكبير للرازي ٢٧/٢٢، واللباب في علوم الكتاب ٢٢/١٥، وتفسير ابن عرفة ٢٥١/٣.

(٣) وقد جمع رواياتها الشيخ محمد ناصر الدين الألباني في كتابه صفة صلاة النبي ﷺ ١٠٢-١٢٢، وأصل صفة صلاة النبي ﷺ ص ٣٩١-٥٥٢.

(٤) أخرجه البخاري كتاب فضائل القرآن، باب وما يكره أن يهذَّ الشَّعْر (٤٧٥٦). ومسلم كتاب صلاة المسافرين، باب ترتيل القرآن... وإباحة سورتين فأكثر في ركعة (٧٢٢) من حديث طويل.



فَعَدَّ مِنْهَا ابْنُ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَشْرِينَ سُورَةً، فَهَذِهِ السُّورَاتُ الَّتِي كَانَ يَقْرُنُ بِهَا النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي صَلَاتِهِ أحيانًا لَهَا مَعْنَى، وَهِيَ بَابٌ مِنْ أَبْوَابِ التَّدْبِيرِ.

وَكَثِيرًا مَا كَانَ يَقْرَأُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ﴿وَالسَّمَاءِ وَالطَّارِقِ﴾، وَ﴿وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْبُرُوجِ﴾<sup>(١)</sup>، وَيَقْرَأُ مِثْلًا: ﴿سَبِّحْ أَسْمَاءَ رَبِّكَ الْأَعْلَى﴾، وَ﴿هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ الْعُنَيْبَةِ﴾ فِي الْعِيدِينَ وَالْجُمُعَةِ<sup>(٢)</sup>، وَيَقْرَأُ: ﴿وَالشَّمْسِ وَضُحَاهَا﴾، وَيَقْرَأُ ﴿وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَى﴾، وَيَأْمُرُ بِذَلِكَ<sup>(٣)</sup>، وَكَانَ يَقْرَأُ فِي الْعِيدِ: بـ ﴿قَ﴾ وَ﴿أَقْرَبَتْ﴾<sup>(٤)</sup>، وَقَالَتِ الصَّحَابِيَّةُ: وَمَا أَخَذَتْ ﴿قَ وَالْقُرْآنَ الْمَجِيدَ﴾ إِلَّا عَلَى لِسَانِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، كَانَ يَقْرُؤُهَا كُلَّ يَوْمِ جُمُعَةٍ عَلَى الْمَنْبَرِ إِذَا خَطَبَ النَّاسَ<sup>(٥)</sup>، وَهَكَذَا. وَهَذِهِ السُّورَاتُ الَّتِي كَانَ يَقْرَأُ بِهَا النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي صَلَاتِهِ أحيانًا، هِيَ بَابٌ مِنْ أَبْوَابِ التَّدْبِيرِ. وَلِذَا قَالَ ابْنُ كَثِيرٍ رَحِمَهُ اللَّهُ: «وَالْقَصْدُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَقْرَأُ هَذِهِ السُّورَةَ فِي الْمَجَامِعِ الْكِبَارِ، كَالْعِيدِ وَالْجُمُعِ، لِأَشْتِمَالِهَا عَلَى ابْتِدَاءِ الْخَلْقِ وَالْبَعْثِ وَالنَّشُورِ، وَالْمَعَادِ وَالْقِيَامِ، وَالْحِسَابِ، وَالْجَنَّةِ وَالنَّارِ، وَالثَّوَابِ وَالْعِقَابِ، وَالتَّرْغِيبِ وَالتَّرْهيبِ»<sup>(٦)</sup>.

والقرناء: السور التي كان يقرنها رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ببعضها في قراءته، وينظر شرحه في التبيان في آداب حملة القرآن ص ٥٨، وفتح الباري: ٩/ ٨٨.

(١) أخرجه الإمام أحمد في المسند ٢/ ٣٢٦، وفي رواية بلفظ (أمر أن يقرأ بالسّموات في العشاء) ٣٢٧/٢.

(٢) أخرجه الإمام أحمد في المسند ٤/ ٢٧١، ومسلم في صحيحه ح (٨٧٨)، وأبي داود في سننه ح (١١٢٢)، والترمذي ح (٥٣٣)، والنسائي ٣/ ١١٢، وابن ماجه ح (١٢٨١).

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه ح (٥٠٧)، ومسلم ح (٤٦٥).

(٤) أخرجه مسلم في صحيحه ح (٨٩١)، وأحمد في المسند ٥/ ٢١٧، وأبي داود ح (١١٥٤)، والترمذي ح (٥٣٤)، والنسائي ٣/ ١٨٣، وابن ماجه ح (١٢٨٢).

(٥) أخرجه مسلم في صحيحه ح (٨٧٣)، وأبي داود ح (١١٠٠)، والنسائي ٢/ ١٥٧.

(٦) تفسير القرآن العظيم لابن كثير ٧/ ٣٩٣ و٤٧٠.



**ملاحظة المعاني الموضوعية:** إن الله عَلَيْهِ السَّلَامُ مثلاً يأمرنا بالصبر<sup>(١)</sup>، إن الله عَلَيْهِ السَّلَامُ يأمرنا بالرحمة<sup>(٢)</sup>، إن الله عَلَيْهِ السَّلَامُ يأمرنا بالتقوى<sup>(٣)</sup>، إن الله عَلَيْهِ السَّلَامُ يأمرنا بالبر<sup>(٤)</sup>، يأمرنا بالإحسان<sup>(٥)</sup>، ففي كم آية وردت؟ وما المعاني التي تدلُّ عليها؟... إلخ.

فلَمَّا تأخذ معنى من هذه المعاني وتنظر فيه، وفي دلالته، ستجد أشياء كثيرة جداً، وستحصّل ما يتكلم عنه العلماء -رحمهم الله تعالى- في قضية **الهدايات** والأحكام التي تُستخرج من هذه الآيات.

**والخلاصة:** أن هذه مجالات من مجالات التدبر، مختلف بعضها عن بعض، وقد توجد في الشيء الواحد، مثلاً حين أقرأ: ﴿وَالسَّمَاءَ وَالطَّارِقَ﴾، فهي من القرائن، وفيها قَسَم، وفيها الحديث عن اليوم الآخر، ومناسبةٌ للسُّور التي قبلها، وفيها إعجاز، وفيها أساليبٌ متنوعةٌ بديعةٌ.

فلا حظ سورة واحدة قصيرة، وفيها أبواب متعددة كبيرة، ناهيك عن المعاني التي نحن مأمورون بالنظر إليها، والاعتبار بها.

فما من آية من الآيات إلا وفيها أكثر من مجالٍ من مجالات التدبر.

فهل نحاول فعلاً نُفَعِّل هذه المجالات، ونستفيد منها؟ أم إننا نُضَيِّعها!!

هذا هو السؤال الذي يجب أن نسأل أنفسنا إياه.

- (١) ذُكر الصبر ومشتقاته في القرآن الكريم (١٠٣) مرات، في (٤٥) سورة، والسور التي يتكرر فيها ذكر الصبر: البقرة (٩ مرات)، آل عمران (٨ مرات)، الكهف (٨ مرات)، النحل (٧ مرات). تحتوي ٩٣ آية على كلمة (الصبر)، وكلمة (اصبر) ١٩ مرة، و(اصبروا) خمس عشرة مرة، و(الصابرين) خمس عشرة مرة.
- (٢) ذُكرت الرحمة في القرآن الكريم في نحو (٢٦٨) موضعاً، وقد ورد في أكثر مواضعه بصيغة الاسم، وورد في أربعة عشر موضعاً بصيغة الفعل.
- (٣) ذُكرت التقوى في القرآن الكريم (٢٥٨) موضعاً، منها: (١٨٢) بصيغة الفعل، وبصيغة الاسم (٧٦) موضعاً.
- (٤) ذكر البرِّ ومشتقاته (٢٠) مرة، منه ستة مواضع في البقرة.
- (٥) ذكر الإحسان ومشتقاته في القرآن الكريم (١٦٥) مرة، تتصرف على (٣٠) وجهاً لغوياً، منها (حسن) و(أحسن) و(إحسان) و(الإحسان) و(أحسنوا) و(المحسنين) و(الحسن).



## المطلب السادس

### مهارة المراجعة والتصحيح

#### ❁ المهارة السادسة: المراجعة والتصحيح:

**لقائل أن يقول:** أصبحت الآن أستحضر كلام الله ﷻ كأنه مكتوب أمامي، وأسمعه في أذني، فكيف أضمن ألا أخطئ فيما تدبّرت فيه؟ وكيف أتق فيما تدبّرت من كلام الله؟

فإذا لاح لك معنى من القرآن فكل الذي عليك أنك تصححه قبل أن تتحدث به مع الناس.

وهذا المبدأ ذكره الشيخ ابن عثيمين رحمته الله<sup>(١)</sup>، وقبله الدهلوي في الفوز الكبير<sup>(٢)</sup>، وأيضا ذكره عدد كبير من المشايخ قديما وحديثا.

**خز مثالا:** ❁ **وَالْعَدِيدِ ضَبْحًا** ❁ [العاديات: ١]، تأملت هذه الآية ولاحظت القسَم، ولاحظت كذا، لاحظت هذه الأبواب والوسائل والأساليب التي ذكرتها سابقا فظهر لي معنى، كيف أعرف أن هذا المعنى صحيح؟ أم ليس بصحيح؟ فإن كان صحيحا نشرته، وإن كان غير صحيح أستغفر الله وأتوب إليه، وأعرف أني أخطأت في تلك الطرق أو الأساليب التي استعملتها، فوضعت شيئا في غير موضعه؟

(١) يقول الشيخ ابن عثيمين رحمته الله في لقاء الباب المفتوح (٨٦) ص ٢٥: «ولهذا نقول: ابدأ بالتفسير قبل كل شيء... وطريقة ذلك: أن تفكر أنت أولاً في معنى الآية، قبل أن تراجع الكتب، فإذا تقرر عندك شيء فارجع إلى الكتب، وذلك لأجل أن تمرن نفسك على معرفة معاني كتاب الله بنفسك، ثم إن الإنسان قد يفتح الله عليه من المعاني ما لا يجده في كتب التفسير، خصوصاً إذا ترعرع في العلم وبلغ مرتبة فيه؛ فإنه قد يفتح له من خزائن هذا القرآن الكريم ما لم يجده في غيره». باختصار.

(٢) ينظر: الفوز الكبير ص ١٨٨.



فنقول لهذا: **خمس طرق تجريبها** لتختبر ما توصلت إليه تقريباً، وله طرق كثيرة غيرها، ولكن لأختصر وأوجز، فأذكر بعضها وبعد ذلك تستطيع الوصول إلى غيرها.

### ◀ أول هذه الإجراءات: ربط المفاهيم القرآنية ببعضها:

ذلك أن القرآن لا يتناقض، فإذا وجدت مثلاً أن هذا المعنى الذي بدا لك أو ظهر لك: أنه موافق للمعاني التي في القرآن فهذا دليل على أنه صحيح، وإذا كان مخالفاً لها فهو إذاً غير صحيح. قال تعالى: ﴿ **وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلافًا كَثِيرًا** ﴾ [النساء: ٨٢]، فإذا وجدت أن هذا المعنى الذي -الآن- ظهر لي يُعارض معانٍ أخرى في القرآن، فإمّا أنه خطأ، وإما أنه صحيح، ولكن يحتاج إلى أن أعرف ما العلاقة بين هذين المعنيين اللذين وجدت من هذه الطريقة ومن هذا الإجراء أن المعنى بينهما متعارض أو متناقض؟

فانظر دائماً إلى المعاني الكلية في القرآن الكريم<sup>(١)</sup>، ومثاله: قوله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ ﴾** [الحج: ٧٨]، وهذا المعنى الذي لاح لي فيه نوع من المشقة، أو نوع من الحرج، أو نوع من الشدّة على النفس؛ فإذا -أنا- هنا أتوقف، وأنظر: هل هذا فيه شدّة منهي عنها فعلاً؟ أو أنه لا زال في الشيء الذي تحتاج النفس إلى التدريب عليه، كما قال **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿ فَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَيَجْعَلَ اللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا ﴾** [النساء: ١٩]. وقوله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهُ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَكُمْ ﴾** [البقرة: ٢١٦].

(١) ينظر: العزف على أنوار الذكر ص ١١٦، ومقرر تدبر القرآن الكريم للدراسات العليا ص ٣٦٦-٣٦٧.





### ◀ الثانية: التصحيح للمفهوم من الكتب والعلماء:

فمثلاً تذهب لتفسير السعدي وتيسير الكريم الرحمن ونحوه؛ وتنظر هل هذا المعنى موجود أو ليس موجوداً، فإذا كان موجوداً انتهينا، أو هذا المعنى ليس موجوداً فما زال الخط الأحمر موجوداً؛ إذاً يحتاج إلى مراجعة. إذا ما كان مثلاً عندك دُرْبَةٌ في استعمال الكتب، وهي كثيرة وواسعة كما هو معروف<sup>(١)</sup>.

وإن لم تكن عندك القدرة، أو كان الوقت لا يسمح بذلك؛ فيجب أن تتصل على عالم من العلماء وتسأله، فتقول: يا شيخ قرأت هذه الآية وظهر لي المعنى كذا، فهل هذا معنى صحيح؟ فالمراجعة مهمة، فإن خلصت بنتيجة صحيحة فالحمد لله، وإن كانت غير صحيحة فلا زال الخط الأحمر موجوداً.

### ◀ الثالثة: وهي المدارس:

اجلس مع إخوانك، وقُلْ لهم: يا إخوان، أنا قرأت هذه الآية وظهر لي هذا المعنى، ما رأيكم؟ هذا المعنى صحيح أم خطأ؟ فتبدأون تتدارسون، وفي الغالب أن المدارس ينتج منها أكثر من فكر، فإذا وافقوك على الرأي؛ فإذا معنى ذلك أن الرأي - إن صح التعبير - كِفَّة صحته أكثر، وإذا خالفوك اتضح أن رأيك خطأ. إن ترددتم في هذا وأصبح بعض الإخوة يقول لك: هذا المعنى صحيح، وبعض الإخوة يقول لك: لا، هذا المعنى خطأ؛ فلا زال الخط الأحمر موجوداً.

(١) ينظر: لقاء الباب المفتوح (٨٦) ص ٢٥، مقرر تدبر القرآن الكريم للدراسات العليا ص ٣٦٨.



### الرابعة : التكرار وإمعان النظر:

وذلك أن تعيد النظر فيما بدا لك في الآية أو السورة، مرة ثانية ومرة ثالثة ومرة رابعة؛ حتى يلوح لك أن المعنى صحيح، فلا ينبغي القول بما خطر في ذهنك لأول مرة.

وفائدة التكرار أنه لا يمكن أن يستقر الخطأ مع التكرار، وغالباً أن الخطأ إنما يكون في بادئ الرأي، وهو ما يُسمى الرأي الفطير، فإذا تَخَمَّرَ بشكل صحيح فإنه في الغالب يكون صحيحاً<sup>(١)</sup>.

### الخامسة : المواظبة على التدبر بالمنهجية الصحيحة :

بأن نواظب على هذه الإجراءات؛ وذلك يساعد الإنسان على تصحيح ما وقع فيه من خطأ، ويكتسب الخبرة بإذن الله وَعَلَيْكُمْ، وهنا يَقِلُّ الخطأ في التدبر، ويكثر الصواب منه.

منها ننتقل إلى المهارة الأخيرة: وهي النشر والتعليم.



(١) ينظر: نظرية المحاولة والخطأ، لثرونديك.



## المطلب السابع

### مهارة نشر التدبر وتعليمه للغير<sup>(١)</sup>

#### المهارة الأخيرة: النشر والتعليم:

إذا رزقك الله ﷻ فهماً في الآية، أو أحسست من نفسك أن جواب هذا السؤال مهم بالنسبة لك، فنقول: من شُكر الله ﷻ أن تنشر هذا وتعلمه للناس. فالنشر مرحلة، والتعليم مرحلة أخرى بعدها.

#### ○ أول نقطة في خطوات النشر والتعليم: هي الممارسة المستمرة، يعني

لا تعش مع القرآن - فَرَضًا نقول: أول أسبوع من رمضان - ثم تتوقف؛ فإنك إذا توقفت ستبدأ تضمحل هذه المهارة عندك حتى تضعف؛ فالممارسة المستمرة تؤدي إلى الترقى، ثم تؤدي بعد ذلك إلى الجودة.

فكلما مارَس الإنسان الفعل كلما أصبح مهارة عنده، وكلما ترقى فيها كلما أجادها أكثر.

وبإذن الله ﷻ ستصبح هذه عادةً متيسرةً عندك، لا تستطيع أن تتركها، لكن من المهم جداً أن تستمر فيها، ولا سيما في أول الأمر فقد تجد أن فيها صعوبة على النفس، ويوجد خوف من الخطأ، لكن هناك إجراءات حتى تُصحح، وأبواب للمجالات حتى تُنوع، وأساليب ليكون للسؤال جواباً قوياً ومؤثراً عندك؛ فاحرص على هذه الأشياء، ومارسها، مراراً، وستجد نفسك أنك ارتقيت بنفسك - بإذن الله ﷻ - وأنك أجَدت التدبر وأصبح طبيعة لك، بل أكاد أقول: لا تملك نفسك فيها، فعندما تسمع الإمام يقرأ تجد عينك تدمع

(١) اجتهدت فيها وقسمتها حسب التسلسل الموضوعي.



أو جسمك يقشعراً، أو روحك تطير من الفرح بهذه المعاني التي في الآيات لأنها مُبَشِّرَاتٌ وغير ذلك.

وتجد نفسك نسيت كل شيء حولك؛ لأن تركيزك مُنْصَبٌّ على ما يقرأ الإمام، أو ما تقرأه أنت في صلاتك ومنشغل به، وتتلذذ به أكثر من تلذذك بكلام أحب حبيبٍ إليك في هذه الحياة الدنيا.

### ○ النقطة الثانية في النشر والتعليم: الاستفادة من الفُرْصِ، وذلك

عندما تكون في مجلس، أو في درس، أو في محادثة مع زميل لك، ويتكلم معك عن موضوع ما، فتقول له: سبحان الله! لاحظت هذا الموضوع في قوله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى كَذَا**، فهذه فرصة تستفيد منها.

وطالبٌ يقرأ عليك الآية - وأنت مثلاً معلم تحفيظ أو معلم مدرسة - فيخطيء، فتقول له: يا ابني، انتبه، هذه الآية هي كذا وكذا، فتعطيه برقية تدبر. وليس لازماً أن نجلس في دروسٍ خاصة للتدبر، ليس هذا صحيحاً، فإن التدبر نستطيع أن نُفَعِّلَهُ في كل شيء، كما أننا نُفَعِّلُهُ في صلاتنا نُفَعِّلُهُ في درسنا، و نُفَعِّلُهُ في حلقاتنا.

وتقول في حديثك المعتاد: سبحان الله! ربي يقول هذا، سواء كان صحيحاً لمن معك، يعني هو قال خطأ فأنت تُصَحِّح له، أو كان قال حقاً فأنت تؤيده، وتربط له المعنى الجميل الذي قاله بالآية.

فهذا يجعلك تستفيد من الفُرْصِ ويجعل الناس يقبلون منك هذا التدبر، ويبدأون يمارسون التدبر.



وليس لازماً أن الإنسان لا يمارس التدبر حتى يأخذ دورة، أو يحضر دورة، فليس هذا شرطاً، يجب أن يكون التدبر عندنا ممارسة، مثلما نعلم الناس الأخلاق، مثلما نعلم الآداب والقيم، ... إلى آخره، كذلك من القيم التي عندنا قيمة التدبر، وهذا سهل، ليس صعباً.

طفلك الصغير، أخوك الصغير تستطيع أن تعلمه التدبر بهذه الطريقة، كما يصدق تقول له: إن الله يحب الصادقين، انظر وقلها في نفسه هو مثلاً.

لما تراه يتوضأ تقول: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ﴾ [البقرة: ٢٢٢].  
لما يقول مثلاً: استغفر الله، فتقول: ﴿وَأَسْتَغْفِرُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [البقرة: ١٩٩].

فهذه تعطي الناس قيم، وتعطيهم حب للقرآن..

للأسف أكبر سبب لضعفنا في القرآن الكريم - لا سيما في المدارس -، أننا جعلنا مادة القرآن مادة جافة، وما جعلناها مادة يعيش فيها الطالب روحه، ينتظرها مثلما ينتظر الهدية؛ فإن القرآن يمتع عاطفته ويقنع عقله، وهنا تكون التربية بالقرآن، ليست التربية بالقرآن هي عبارة عن دروس تلقى، ولا أن نجعل الناس يحبون القرآن ويتلذذون به ويعيشون معه، وهذا ملاحظ.

فرق كبير بين الأستاذ الذي يجعل الطلاب يحبون القرآن، وبين الأستاذ الذي يجعل الطلاب يكرهون القرآن، نسأل الله العفو والعافية.

ولذلك نقول: الاستفادة من الفرص تؤدي لتسهيل عملية التدبر، وقبولها، والتمارين عليها أيضاً بين الناس، بالممارسة وذلك بكل سهولة.



ولذلك فإن كبار السن - بالذات الذين عندهم عبادة وعندهم تقوى - تجد منهم تدبُّراً للقرآن ومعرفة المعاني ربما أقوى وأكثر مما عند المتعلمين، بسبب أن الممارسة والتمرين تُعوِّد الإنسان.

ولذلك مثل هؤلاء أسألهم: كيف تعلّموا هذا الشيء؟

سيقولون: إن هذا تعلموه من إمام، أو تعلموه من خطيب، أو من إنسان عاشوا معه وقتاً ما، فتلقَّوها بالتمرين، وليس بالتعليم والتنظير.

○ **النقطة الأخيرة التي أختتم بها:** هي مسألة **التعليم والنشر المتخصص**

**في الحلقات**، أو المناشط المناسبة.

فإذا وُجد مثل هذا المجلس، فلا بأس أن الإنسان يجلس ويُعلِّم الناس، ويعطيهم بعض النقاط المهمة التي تُعوِّدهم على تدبُّر القرآن الكريم.

وصلّى الله وسلّم على نبينا محمّد وعلى آله وصحبه أجمعين





## الْمَخَاتَمَةُ

### النتائج:

○ أحمد الله ﷻ على ما يسر وأعان من كتابة هذه المهارات، والتي جاءت في سبع مهارات رئيسة، يسير عليها المسلم في مسألة تَدَبُّرِ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ:  
 ✍️ **المهارة الأولى: تهيئة للنفس**، وذلك بالتحفيز لها لتدبر الآية، والاستعداد المناسب.

✍️ **المهارة الثانية: السؤال**، وذلك بتحديد الموقف مما تضمنته الآية، وتحصيل الأثر.

✍️ **المهارة الثالثة: الوسائل التي تُعين على الجواب على السؤال**.

✍️ **المهارة الرابعة: رِبْطُ الْمَعَانِي** التي وردت في الآية نتيجة لتلك الوسائل.

✍️ **المهارة الخامسة: تنويع المجالات**؛ بحيث لا يكون تفكير المتدبر في جُزئية معينة، بل ينظر إلى القرآن بسعته، وأيضًا إلى الدنيا وحاجتها إلى أحكام الله ﷻ بشمولها وإتقانها.

✍️ **المهارة السادسة: المراجعة**، إذ يحتاج المتدبر إلى نوع من الضبط (هل تَدَبَّرِي هذا صحيح أم خطأ؟).

✍️ **المهارة السابعة: النشر والتعليم**، لما استفدته من تدبر الآية: كيف أُثْبِتُهُ في نفسي، وكيف أَعَلَّمُهُ للناس.

○ وهذه المهارات اجتهدت فيها، فما كان من صواب فيها فمن الله وحده، وما كان من خطأ فمن نفسي واستغفر الله تعالى، وذلك أني لم أجد من كتب فيها



من قبل فيما أعلم، فحاولت الاجتهاد في استخراجها من البحوث النظرية، ثم التدرّب عليها، والتدريب لغيري، فوجدت لها أثراً في نفسي وفيمن شاركني.

○ هذه المهارات نواةٌ لبرامج تطبيقات عملية، ودورات تدريبية وتطبيقية؛ ترتقي بتدبر القرآن في حياة الفرد والمجتمع المسلم، في كل مكانٍ، وحسب مستوياتهم وأوقاتهم وظروفهم.

○ إنَّ من الصعوبة الجمع بين المهارات العملية مع صياغة البحث العلمية، ومع ذلك فلا بد للمهارات والتطبيقات من ضبطٍ علميٍّ يؤصل لها، ويحفظ مسارها من الانحراف والدخيل.

○ ليس العدد مقصوداً في هذا البحث، ولا المسميات، ولذا لعلها تنال نصيبها فيما بعد من مشايخي وزملائي في البحث والترتيب؛ لتكون أكثر متانةً، وأقوى تأثيراً بإذن الله تعالى.

### التوصيات:

- لازال مجال المهارات التطبيقية بحاجة لإثراء على المستويين:
  - أ- العلمي البحثي، بطريقه: التأصيلي، والاستقرائي.
  - ب- المهاري التدريبي، بمعاييره وسماته، ومؤشراته ومقاييسه.
- أن تتبنى المعاهد والمراكز والمؤسسات القرآنية مجال التخصص بالتدريب والقياس والتقويم في تدبر القرآن الكريم، وألاَّ يُقبل التدريب دون إشراف المتخصصين، وأن تكون البرامج التدريبية محكمة وموثقة.
- وبعد فهذه سطورٌ من الاجتهاد في هذا الموضوع المهم، والمجال الرحب، أحببت كتابتها وعرضها على مشايخي وزملائي بعد تحكيمها في مجلة تدبر لعل الله ينفع بها.





## المصادر والمراجع

١. **الإتقان في علوم القرآن**، لجلال الدين السيوطي، تحقيق أ. محمد أبو الفضل إبراهيم، ط الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٧٤م.
٢. **إحياء علوم الدين**، لأبي حامد محمد بن محمد الغزالي، ط دار المعرفة، بيروت.
٣. **أسباب النزول**، لأبي حسن علي بن أحمد الواحدي (ت: ٤٦٨هـ)، تخريج عصام بن عبدالمحسن الحميدان، دار الإصلاح، الدمام ط (٢) ١٤١٢هـ.
٤. **الاستذكار الجامع لمذاهب فقهاء الأمصار**، تحقيق: د. عبدالمعطي أمين قلعجي، دار قتيبة للطباعة والنشر، دمشق، دار الوعي، حلب، ط. ١، ١٤١٤هـ.
٥. **أصل صفة صلاة النبي ﷺ**، تأليف: محمد ناصر الدين الألباني (ت ١٤٢٠هـ)، نشر: مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض، ط ١، ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م.
٦. **أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن**، محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني الشنقيطي، دار الفكر، بيروت، ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م.
٧. **إعجاز القرآن الكريم عند شيخ الإسلام ابن تيمية مع المقارنة بكتاب إعجاز القرآن للباقلاني**، د. محمد بن عبدالعزيز العواجي، نشر دار المنهاج بالرياض، ط ١ (١٤٢٧هـ).
٨. **إعجاز القرآن**، لأبي بكر بن الطيب الباقلاني، ت: ٤٠٣هـ، ت: السيد أحمد صقر، دار المعارف القاهرة ط (٥)، ١٤٠١هـ.
٩. **إعلام الموقعين عن رب العالمين**، لابن قيم الجوزية محمد بن أبي بكر - تحقيق أ. طه سعد، ط دار الجيل - بيروت ١٩٧٣م.
١٠. **الأمثال القرآنية القياسية المضروبة للإيمان بالله**، تأليف: عبدالله بن عبدالرحمن الجربوع، نشر: الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، ط ١، ١٤٢٤هـ / ٢٠٠٣م.



١١. **الأمثال في القرآن**، المؤلف: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١هـ)، نشر: مكتبة الصحابة، المحقق: أبو حذيفة إبراهيم بن محمد، ط: ١، ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م.
١٢. **إمعان في أقسام القرآن**، عبدالحميد الفراهي، المطبعة السلفية، القاهرة، ١٣٤٩.
١٣. **أنواع التصنيف المتعلقة بتفسير القرآن الكريم**، للشيخ أ.د. مساعد بن سليمان الطيار، ط. دار ابن الجوزي الدمام.
١٤. **الإيمان للحافظ أبي بكر محمد بن أبي شيبة**، ت: محمد ناصر الدين الألباني، ضمن رسائل أربع، دار الأرقم، الكويت، ط: ١، ١٣٨٥ هـ.
١٥. **بحوث مؤتمر تدبر القرآن العالمي الأول ١٤٣٤ هـ**، منشورة على الشبكة.
١٦. **البرهان في علوم القرآن** لبدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي، تحقيق أ. محمد أبو الفضل، ط الحلبي بالقاهرة ١٩٥٧ م.
١٧. **تاريخ بغداد** للخطيب البغدادي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.
١٨. **تاريخ دمشق**، ابن عساكر علي بن الحسن (ت ٥٧١ هـ)، تحقيق محب الدين العمروني وآخرون، دار الفكر ط ١ ١٩٩٧.
١٩. **التبيان في آداب حملة القرآن**، تأليف أبي زكريا يحيى بن شرف الدين النووي الشافعي، حققه وخرّج أحاديثه بشير محمد عيون، ط ١، ١٤١٣ هـ - ١٩٩١ م، مكتبة المؤيد، الطائف، مكتبة دار البيان، دمشق.
٢٠. **التبيان في أقسام القرآن**، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية، دار المعرفة، بيروت، لبنان.
٢١. **تتمة أضواء البيان** للشيخ عطية سالم، دار ابن تيمية القاهرة.
٢٢. **تحرير معنى التدبر عند المفسرين** د. فهد الوهبي، ضمن أوراق العمل المطبوعة بكتاب «مفهوم التدبر - تحرير وتأصيل» والمقدمة في الملتقى الأول لتدبر القرآن الكريم التابع لمركز «تدبر» بالرياض ١٤٣٠ هـ.



٢٣. **التحرير والتنوير**، للشيخ محمد الطاهر بن عاشور، ط مؤسسة التاريخ العربي، بيروت ١٤٢٠هـ.

٢٤. **تحقيق الوصال بين القلب والقرآن**، د. مجدي الهاللي، ط. مؤسسة اقرأ - القاهرة، ط ١، ١٤٢٩هـ.

٢٥. **تدبر القرآن الكريم**، عبدالله موسى محمد أبو المجد، من بحوث مؤتمر تدبر القرآن العالمي الأول.

٢٦. **تدبر القرآن مفهومه وأساليبه** د. فهد الوهبي، بحث منشور بمجلة الدراسات القرآنية الصادرة عن الجمعية العلمية السعودية للقرآن وعلومه «تبيان»، جامعة الإمام محمد بن سعود بالرياض، العدد الثامن ١٤٣٢هـ.

٢٧. **تدبر القرآن وأثره في تزكية النفوس**، محمد بن عمر بن سالم بازمول، نشر: دار الاستقامة، ط ١، ١٤٢٩هـ ٢٠٠٨م.

٢٨. **تدبر القرآن**، د. سليمان السندي، ط ٢، ضمن سلسلة المنتدى الإسلامي ٢٠٠٢م.

٢٩. **التدبر حقيقته وعلاقته بمصطلحات التأويل والاستنباط والفهم والتفسير**، أ.د. عبدالله سرحان، من إصدارات مركز تدبر بالرياض ١٤٣١هـ.

٣٠. **التشبيه التمثيلي في القرآن الكريم** عبدالمحسن الجزائري، ملتقى أهل اللغة: <http://ahlalloghah.com>

٣١. **تعليم تدبر القرآن الكريم، أساليب عملية ومراحل منهجية**، د. هاشم بن علي الأهدل، مركز الدراسات والمعلومات القرآنية، ١٤٢٨هـ.

٣٢. **تغليق التعليق**، لابن حجر العسقلاني، تحقيق: سعيد عبد الرحمن القزقي، نشر: المكتب الإسلامي، بيروت، دار عمار، الأردن (١٩٨٥ م).

٣٣. **تفسير ابن أبي العز**، د. شايع بن عبده الأسمرى، بحث محكم، نشر مجلة الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة.



٣٤. تفسير ابن عرفة، محمد بن محمد بن عرفة الوردغمي، ت حسن المناعي، مركز البحوث بالكلية الزيتونية، تونس ١٩٨٦ م.

٣٥. تفسير البحر المحيط، لأبي حيان الأندلسي الغرناطي، وبهامشه تفسير النهر الماد من البحر المحيط لأبي حيان، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، ط ٢، ١٤١٣ هـ، ١٩٩٢ م.

٣٦. التفسير البسيط، تأليف: أبي الحسن علي بن أحمد بن محمد الواحدي، تحقيق: مجموعة من الباحثين، نشر: عمادة البحث العلمي جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية. ط ١، ١٤٣٠ هـ.

٣٧. تفسير الفاتحة والبقرة، المؤلف: محمد بن صالح بن محمد العثيمين ت: (١٤٢١ هـ) نشر: دار ابن الجوزي، المملكة العربية السعودية ط ١، ١٤٢٣ هـ.

٣٨. تفسير القرآن العزيز، لابن أبي زمين، تحقيق حسن بن عاكشة، ومحمد بن مصطفى الكنز، نشر دار الفاروق، ط ١، ١٤٢٣ هـ ٢٠٠٢ م.

٣٩. تفسير القرآن العظيم لأبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير، تحقيق: أ. سامي سلامة، ط دار طيبة ١٤٢٠ هـ.

٤٠. تفسير القرآن العظيم، لابن أبي حاتم، تحقيق: أسعد محمد الطيب، مكتبة نزار مصطفى الرياض، ط ٣، (١٤١٩ هـ).

٤١. تفسير القرآن الكريم، للإمام محمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية، ط دار الهلال بيروت ١٤١٠ هـ.

٤٢. تفسير القرآن: لأبي المظفر منصور بن محمد السمعاني (ت: ٤٨٩ هـ)، تحقيق: أبي تميم ياسر بن إبراهيم وأبي بلال غنيم بن عباس غنيم، دار الوطن، الرياض، ط (١)، ١٤١٨ هـ.

٤٣. التفسير الكبير، مفاتيح الغيب، لفخر الدين محمد بن عمر الرازي، ط إحياء التراث العربي، بيروت.



٤٤ . تفسير اللباب في علوم الكتاب لابن عادل الحنبلي، تحقيق عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوض، دار الكتب العلمية، ط ١.

٤٥ . تفسير الماوردي (النكت والعيون): أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب الماوردي، تحقيق: السيد بن عبد المقصود بن عبد الرحيم، دار الكتب العلمية، بيروت.

٤٦ . تفسير القرآن الكريم (الحجرات، ق، الذاريات، الطور، النجم، القمر، الرحمن، الواقعة، الحديد)، تأليف: محمد بن صالح العثيمين، نشر: دار الثريا للنشر الرياض.

٤٧ . التوابين، عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة المقدسي، تحقيق: عبد القادر الأرنؤوط، دار الكتب العلمية، بيروت، (١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م).

٤٨ . تيسير البيان لأحكام القرآن، المؤلف: محمد بن علي بن الخطيب اليمني الشافعي المشهور بـ «ابن نور الدين الموزعي» (ت: ٨٢٥هـ) بعناية: عبدالمعين الحرش، نشر: دار النوادر سوريا، ط ١، ١٤٣٣هـ - ٢٠١٢م.

٤٩ . تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي، المحقق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، مؤسسة الرسالة، ط ١، ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م.

٥٠ . ثلاث رسائل في إعجاز القرآن: للرماني، والخطابي، والجرجاني، تحقيق محمد خلف الله أحمد، ود. محمد زغلول سلام، سلسلة ذخائر العرب، دار المعارف مصر ط ٤، ١٩٩١ م.

٥١ . جامع الأصول من أحاديث الرسول، لأبي السعادات المبارك بن محمد بن الأثير الجزري، ت ٦٥٦ هـ، تحقيق عبد القادر الأرنؤوط، ط ٢، ١٤٥٣ هـ، دار الفكر، بيروت، لبنان.

٥٢ . جامع البيان في تأويل القرآن، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الأملي، أبو جعفر الطبري، المحقق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، ط ١، ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م.



٥٣. **جامع الترمذي، تحقيق وتعليق:** أحمد محمد شاكر، ومحمد فؤاد عبد الباقي وإبراهيم عطوة عوض، مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، مصر، ط ٢، ١٩٧٥ م.
٥٤. **الجامع الصحيح المختصر:** محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري، تحقيق: مصطفى ديب البغا، دار ابن كثير، اليمامة، بيروت، ط ٣، ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م.
٥٥. **الجامع الصحيح المختصر:** محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري، تحقيق: مصطفى ديب البغا، دار ابن كثير، اليمامة، بيروت، ط ٣، ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م.
٥٦. **الجامع لأحكام القرآن،** أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي، المحقق: هشام سمير البخاري، دار عالم الكتب، الرياض، المملكة العربية السعودية، ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٣ م.
٥٧. **جواب في صيغ الحمد المؤلف:** محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١ هـ)، المحقق: محمد بن إبراهيم السعران نشر: دار العاصمة، الرياض ط ١، ١٤١٥ هـ.
٥٨. **الحروف العاملة في القرآن الكريم،** إعداد: هادي عطية مطر الهلالي، طبع ونشر: عالم الكتب، مكتبة النهضة العربية، لبنان، بيروت.
٥٩. **حلية الأولياء وطبقات الأصفياء،** للحافظ أبي نعيم أحمد بن عبد الله الأصفهاني، ت ٤٣٥ هـ، بدون تاريخ، دار الكتب العربية، بيروت، لبنان.
٦٠. **الخصائص،** المؤلف: أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي، (ت: ٣٩٢ هـ)، نشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط ٤.
٦١. **خلاصة الأحكام في مهمات السنن وقواعد الإسلام** المؤلف: أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي، (المتوفى: ٦٧٦ هـ)، حققه وخرج أحاديثه: حسين إسماعيل الجمل نشر: مؤسسة الرسالة، لبنان، بيروت، ط ١، ١٤١٨ هـ - ١٩٩٧ م.
٦٢. **الدر المنثور في التفسير بالمأثور،** السيوطي، عبدالرحمن بن أبي بكر، ت ٩١١ هـ، تحقيق: مركز هجر للبحوث، دار هجر، مصر، ١٤٢٤ هـ.



٦٣. **دراسات في علوم القرآن**، لمحمد بكر إسماعيل، دار المنار، ط ٢، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٩ م.

٦٤. **دراسات لأسلوب القرآن الكريم**، المؤلف: محمد عبد الخالق عزيمة، ت ١٤٠٤ هـ، تصدير: محمود محمد شاكر، نشر: دار الحديث، القاهرة، ط بدون.

٦٥. **دلائل النبوة**: أبي بكر أحمد الحسين البيهقي (ت: ٤٥٨ هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت ط ١، ١٤٠٥ هـ.

٦٦. **ربيع الأبرار ونصوص الأخيار**، المؤلف: جار الله الزمخشري توفي ٥٨٣ هـ، نشر: مؤسسة الأعلمي، بيروت، ط ١، ١٤١٢ هـ.

٦٧. **الرقعة والبكاء**، أبو بكر عبد الله بن محمد بن عبيد بن أبي الدنيا، (٢٨١ هـ)، تحقيق: محمد خير رمضان يوسف، دار ابن حزم بيروت، سنة ١٤١٦ هـ.

٦٨. **روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني** للآلوسي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٤١٥ هـ.

٦٩. **زاد المسير في علم التفسير**، عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي، أبو الفرج جمال الدين، المحقق: محمد زهير الشاويش.

٧٠. **زاد المعاد في هدي خير العباد**، شمس الدين ابن قيم الجوزية، مؤسسة الرسالة، بيروت، مكتبة المنار الإسلامية، الكويت، ط ٢٧، ١٤١٥ هـ / ١٩٩٤ م.

٧١. **الزهد لابن المبارك**، برواية: نعيم بن حماد، تحقيق: أحمد فريد، دار المعارف، ١٩٩٥ م.

٧٢. **الزهد**، للإمام أحمد بن حنبل، مطبعة أم القرى بمكة المكرمة، عام ١٣٥٧ هـ.

٧٣. **سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها**، لمحمد بن ناصر الدين الألباني، مكتبة المعارف للنشر، الرياض، ط ١، ١٤١٦ هـ، ١٩٩٦ م.



٧٤. سنن ابن ماجة، محمد بن يزيد القزويني، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار الفكر، بيروت.
٧٥. سنن أبي داود، لسليمان بن الأشعث السجستاني، ت ٢٧٥ هـ، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، بدون تاريخ، دار الفكر، بيروت، لبنان.
٧٦. سنن البيهقي الكبرى، أحمد بن الحسين بن علي البيهقي، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، مكتبة دار الباز، مكة المكرمة، (١٤١٤ هـ - ١٩٩٤ م).
٧٧. سنن الدارمي، دار الحديث، القاهرة، ١٤٢٠ هـ.
٧٨. السنن الكبرى، للإمام الحافظ أبي بكر أحمد بن الحسين بن علي البيهقي، ت ٤٥٨ هـ، بدون تاريخ، دار المعرفة، بيروت، لبنان.
٧٩. سنن النسائي، تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة، مكتب المطبوعات الإسلامية، حلب، ط ٢، ١٤٠٦ هـ.
٨٠. سنن النسائي، لأبي عبد الرحمن أحمد بن شعيب، ت ٣٠٣ هـ، بشرح الحافظ جلال الدين السيوطي، ت ٩١١ هـ، وحاشية السندي، ت ١١٣٨ هـ، ط ١، ١٤٠٦ هـ، اعتنى به ورقمه عبد الفتاح أبو غدة، ط ٢، ١٤٠٦ هـ، دار البشائر الإسلامية، بيروت، لبنان.
٨١. شرح العقيدة الأصفهانية الشارح: شيخ الإسلام، أبو العباس، تقي الدين، أحمد بن عبد الحلیم بن تیمیة المحقق: سعيد بن نصر بن محمد نشر: دار الرشد، الرياض ط ١، ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م.
٨٢. شرح صحيح البخاري، أبو الحسن علي بن خلف بن عبد الملك بن بطلال البكري القرطبي، تحقيق: أبو تميم ياسر بن إبراهيم مكتبة الرشد، الرياض، ط ٢، ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٣ م.
٨٣. شرح الرضي لكافية ابن الحاجب، المؤلف: محمد بن الحسن الإستراباذي، المحقق: حسن بن محمد بن إبراهيم الحفظي، يحي بشير مصطفى، نشر: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ط ١، ١٤١٧ - ١٩٦٦.





٨٤. **شعب الإيمان**، للإمام أبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي، ت ٤٥٨ هـ، تحقيق أبي هاجر محمد السعيد بسيوني زغلول، ط ١، ١٤١٠ هـ، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.

٨٥. **الصاحبي في فقه اللغة العربية وسنن العرب في كلامها**، تحقيق: السيد أحمد صقر، طبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه بالقاهرة.

٨٦. **صحيح ابن حبان**، تحقيق: أحمد شاكر، دار المعارف، ١٩٥٢ م.

٨٧. **صحيح الترغيب والترهيب**، للعلامة محمد ناصر الدين الألباني، ط ١، ١٤١٢ هـ، المكتب الإسلامي، بيروت، لبنان.

٨٨. **صحيح الجامع الصغير**، للعلامة ناصر الدين الألباني، ط ١، ١٣٨٨ هـ، المكتب الإسلامي، بيروت، لبنان.

٨٩. **صحيح سنن أبي داود باختصار السند**، لمحمد ناصر الدين الألباني، ط ١، ١٤٠٩ هـ، المكتب الإسلامي، بيروت، لبنان.

٩٠. **صحيح سنن الترمذي باختصار السند**، لمحمد ناصر الدين الألباني، ط ١، ١٤٠٨ هـ، المكتب الإسلامي، بيروت، لبنان.

٩١. **صحيح مسلم**: مسلم بن الحجاج أبو الحسين القشيري النيسابوري، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

٩٢. **صفة صلاة النبي من التكبير إلى التسليم كأنك تراها**، المؤلف: محمد ناصر الدين الألباني، نشر: مكتبة المعارف، سنة النشر: ١٩٩٦ م.

٩٣. **الصمت وآداب اللسان**، المؤلف: أبو بكر عبد الله بن محمد بن عبيد بن سفيان بن قيس البغدادي الأموي القرشي، المعروف بابن أبي الدنيا، المتوفى: ٢٨١ هـ، المحقق: أبو إسحاق الحويني نشر: دار الكتاب العربي، بيروت ط ١، ١٤١٠ هـ، عدد الأجزاء: ١.



٩٤. **صورة الأمر والنهي في الذكر الحكيم**، محمود توفيق محمد سعد، التصنيف: التفسير الموضوعي، الكاتب: محمود توفيق محمد سعد، نشر: مطبعة الأمانة، ط ١، سنة النشر: ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م.
٩٥. **الصوم مدرسة تربي الروح وتقوي الإرادة**، عبدالرحمن بن محمد الدوسري، نشر: مكتبة الرشد، تاريخ النشر: ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م، مكان النشر: الرياض.
٩٦. **ضرب الأمثال في القرآن أهدافه التربوية وآثاره**، إعداد عبدالمجيد البيانوني، دار القلم، دمشق، الدار الشامية، بيروت، ط ١، ١٤١١هـ - ١٩٩١م.
٩٧. **الضوء المنير على التفسير**، المؤلف: ابن القيم، المحقق: علي الصالحي، مؤسسة النور، عنيزة.
٩٨. **طريق الهجرتين وباب السعادتين**، لابن القيم، تحقيق: عمر بن محمود أبو عمر، دار ابن القيم، الدمام، ط ١.
٩٩. **عدة الصابرين وذخيرة الشاكرين**، المؤلف: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١هـ)، نشر: دار ابن كثير، دمشق، بيروت/ مكتبة دار التراث، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية ط: ٣، ١٤٠٩هـ - ١٩٨٩م عدد الأجزاء: ١.
١٠٠. **العذب النمير من مجالس الشنقيطي في التفسير**، (ط: مجمع الفقه)، المؤلف: محمد الأمين بن محمد المختار الجكني الشنقيطي، المحقق: خالد بن عثمان السبت، حالة الفهرسة: غير مفهرس، نشر: مجمع الفقه الإسلامي بجدة، دار عالم الفوائد، عدد المجلدات: ٥، ط ٢، سنة النشر: ١٤٢٦هـ.
١٠١. **العزف على أنوار الذكر، معالم الطريق إلى فقه المعنى القرآني في سياق السورة**، إعداد محمود توفيق محمد سعد، أستاذ البلاغة والنقد ورئيس القسم في كلية اللغة العربية، جامعة الأزهر الشريف، شبين الكوم، ط ١، ١٤٢٤هـ.



١٠٢ . العودة إلى القرآن لماذا وكيف، د. مجدي الهلالي، ط: مؤسسة اقرأ، القاهرة، ط١، ١٤٢٩هـ.

١٠٣ . فتح الباري شرح صحيح البخاري، زين الدين أبي الفرج عبد الرحمن ابن شهاب الدين البغدادي ثم الدمشقي الشهير بابن رجب، دار ابن الجوزي، السعودية، الدمام - ١٤٢٢هـ.

١٠٤ . فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير، للإمام محمد بن علي بن محمد الشوكاني المتوفى عام ١٢٥٠هـ، طبعة دار الفكر ودار الكلم الطيب، بيروت، لبنان، ط١، عام ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م.

١٠٥ . فصول في أصول التفسير، مساعد بن سليمان الطيار، المملكة العربية السعودية، دار ابن الجوزي، الدمام ط٣، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م.

١٠٦ . فضائل القرآن لأبي عبيد القاسم بن سلام الهروي (ت: ٢٢٤هـ)، تحقيق: وهبي سليمان غاوجي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١١هـ.

١٠٧ . فقه الأدعية والأذكار، المؤلف: عبدالرزاق بن عبدالمحسن البدر، نشر: الكويت، ط٢، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٣م عدد الأجزاء: ٣.

١٠٨ . فهم القرآن ومعانيه، للحارث بن أسد المحاسبي، تحقيق: حسين القوتلي، نشر: دار الكندي، دار الفكر ١٩٧٨م.

١٠٩ . الفوائد، لمحمد بن أبي بكر أيوب الزرعي أبو عبد الله، دار الكتب العلمية، بيروت، ط٢، ١٣٩٣هـ - ١٩٧٣م.

١١٠ . الفوز الكبير في أصول التفسير، للإمام ولي الله أحمد بن عبدالرحيم الدهلوي، ترجمة: سلمان الحسيني الندوي، دار البشائر الإسلامية، بيروت، لبنان، ط٢، ١٤٠٧هـ.

١١١ . قواعد التدبير الأمثل لكتاب الله ﷻ، د. عبدالرحمن حسن الميداني، ط دار القلم بدمشق ١٤٠٩هـ.



- ١١٢ . قوت القلوب، أبو طالب مكي، المكتبة الحسينية، الأزهر، القاهرة ١٣٥١ هـ-  
١٩٣٣ م.
- ١١٣ . الكامل في ضعفاء الرجال، أبو أحمد عبد الله بن عدي المتوفى سنة (٣٦٥هـ)،  
نشر دار الفكر بيروت ط ١ سنة ١٤٠٤ هـ.
- ١١٤ . الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، محمود بن عمر الزمخشري، ط الكتاب  
العربي بيروت ١٤٠٧ هـ.
- ١١٥ . كشف الأستار عن زوائد البزار، للهيثمي، ت: حبيب الرحمن الأعظمي، مؤسسة  
الرسالة، بيروت، ط ٢، ١٤٠٤ هـ.
- ١١٦ . الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها، للإمام مكي بن أبي طالب  
القيسي، ت ٤٣٧ هـ، تحقيق محيي الدين عبد الرحمن رمضان، ط: مجمع اللغة  
العربية بدمشق ١٩٧٤ م.
- ١١٧ . الكشف والبيان، لأبي إسحاق أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي، تحقيق: أبو  
محمد بن عاشور، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط ١.
- ١١٨ . كنز العمال، على المتقي الهندي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط ١٤٠٩ هـ.
- ١١٩ . الكواكب الدرية في مناقب المجتهد ابن تيمية، لمرعي بن يوسف الكرمي،  
تحقيق: نجم عبد الرحمن خلف، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ١٤٠٦ هـ.
- ١٢٠ . لباب النقول في أسباب النزول، جلال الدين عبد الرحمن السيوطي، دار المعارف  
القاهرة.
- ١٢١ . مباحث في علوم القرآن، لمناع القطان، ط ٥ مؤسسة الرسالة، بيروت.
- ١٢٢ . المبسوط في القراءات العشر، أبو بكر أحمد بن الحسين الأصبهاني، ت ٣٨١ هـ،  
تحقيق: سبيع حمزة حاكمي. مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق: ١٤٠٧ هـ/  
١٩٨٦ م.



١٢٣. **مجمع الزوائد ومنبع الفوائد**، للحافظ نور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي، ت ٨٠٧ هـ، ط ٣، ١٤٠٢ هـ، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان.
١٢٤. **مجموع الفتاوى**، لشيخ الإسلام ابن تيمية تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحلیم بن تيمية الحراني، جمع وترتيب عبد الرحمن بن القاسم، أشرف على طباعته المكتب السعودي بالمغرب.
١٢٥. **محاسن التأويل «تفسير القاسمي»**، محمد جمال الدين القاسمي، صححه ورقمه وخرجه محمود فؤاد عبد الباقي، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة ط ١، ١٣٧٦ هـ.
١٢٦. **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**، ابن عطية الأندلسي، تحقيق عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٤١٣ هـ - ١٩٩٣ م.
١٢٧. **مختصر قيام الليل وقيام رمضان وكتاب الوتر** لأبي عبد الله محمد بن نصر المروزي - اختصار العلامة. أحمد بن علي المقرئ، ط فيصل آباد، باكستان ١٤٠٨ هـ.
١٢٨. **مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين**، للإمام محمد بن أبي بكر بن قيم الجوزية، تحقيق الشيخ محمد حامد الفقي، ط دار الكتاب العربي، بيروت ١٣٩٣ هـ.
١٢٩. **المدخل إلى الدراسات القرآنية، مبادئ تدبر القرآن** لأبي الحسن الندوي (١٤٢٠ هـ)، ط دار الصحوة بالقاهرة ١٤٠٦ هـ.
١٣٠. **المستدرک علی الصحیحین**، محمد بن عبدالله أبو عبدالله الحاكم النيسابوري، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٤١١ هـ - ١٩٩٠ م.
١٣١. **مسند أبي يعلى الموصلي**، ت: حسين سليم أسد، دار المأمون للتراث، ط ١، ١٤٠٤ هـ.
١٣٢. **مسند أحمد بن حنبل**، تحقيق: شعيب الأرنؤوط وآخرون، ط الرسالة، بيروت ١٤٢١ هـ.



- ١٣٣ . **مسند الشهاب**، أبو عبد الله محمد بن سلامة القضاعي، تحقيق: حمدي عبد المجيد السلفي، مؤسسة الرسالة، ط ١، ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م.
- ١٣٤ . **معالم التنزيل**، أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي، حققه وخرج أحاديثه: محمد عبد الله النمر، عثمان جمعة ضميرية، سليمان مسلم الحرش، دار طيبة للنشر والتوزيع، ط ١٤١٧ هـ - ١٩٩٧ م.
- ١٣٥ . **معتك الأقران في إعجاز القرآن**، لأبي الفضل جلال الدين عبد الرحمن أبي بكر السيوطي، ضبطه وصححه وكتب فهارسه: أحمد شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٤٠٨ هـ، ١٩٨٨ م.
- ١٣٦ . **المعجزة الكبرى القرآن**، للإمام محمد أبي زهرة، ط: دار الفكر العربي، ١٩٧٧ م القاهرة.
- ١٣٧ . **المعجم الأوسط**، لأبي القاسم الطبراني، ت: محمود الطحان، نشر: مكتبة المعارف الرياض (١٩٨٥-١٩٩٥).
- ١٣٨ . **معجم مقاييس اللغة**، لأبي الحسين أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، تحقيق: عبدالسلام هارون، ط: دار الفكر، بيروت ١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩ م.
- ١٣٩ . **مفاتيح تدبر القرآن والنجاح في الحياة**، د. خالد بن عبد الكريم اللاحم، مقوع المسلم، الرياض، ط ١، ٢٠٠٤ م.
- ١٤٠ . **مفتاح الفضائل والنعم في الكلام على بعض ما يتعلق بالحكم الشرح السادس عشر**، أبي العباس سيدي أحمد بن أحمد زرُّوق البرنسي الفاسي (٨٩٩ هـ)، تحقيق الشيخ محمد الطيب، نشر: كتاب ناشرون، ط: بدون.
- ١٤١ . **مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة**، للإمام محمد بن أبي بكر بن قيم الجوزية - ط العلمية، بيروت.
- ١٤٢ . **مفردات ألفاظ القرآن**، للراغب الأصفهاني، تحقيق: صفوان داودي، دار القلم دمشق، ط ١٤١٨ هـ - ١٩٩٧ م.



١٤٣ . مفهوم التدبر عند اللغويين، د. عويض العطوي، ورقة عمل مطبوعة ضمن كتاب: مفهوم التدبر: تحرير وتأصيل.

١٤٤ . مفهوم التدبر: تحرير وتأصيل، (مجموعة أوراق عمل الملتقى العلمي الأول لتدبر القرآن الكريم)، مركز تدبر للاستشارات التربوية والتعليمية، الرياض، ١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م.

١٤٥ . مفهوم التدبر في ضوء القرآن والسنة وأقوال السلف وأحوالهم، محمد عبد الله الربيعه، لملتقى العلمي الأول لتدبر القرآن الكريم، ١٤٢٩هـ.

١٤٦ . مفهوم التفسير والتأويل والاستنباط والتدبر والمفسر، مساعد بن سليمان بن ناصر الطيار، دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية، ط ٢، ١٤٢٧هـ.

١٤٧ . مقرر تدبر القرآن الكريم للدراسات العليا، د. محمد بن عبدالعزيز العواجي، نشر دار طيبة الخضراء، مكة المكرمة، ط ١، ١٤٣٨هـ.

١٤٨ . من أساليب القرآن تأليف: د. إبراهيم السامرائي، نشر: دار الفرقان، عمان مؤسسة الرسالة، بيروت ط ٢، ١٩٨٧م.

١٤٩ . الموافقات، إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الغرناطي الشهير بالشاطبي، ت: ٧٩٠هـ، المحقق: أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان، نشر: دار ابن عفان، ط ١، ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م

١٥٠ . النشر في القراءات العشر، لأبي الخير محمد الدمشقي الشهير بابن الجزري، تحقيق: علي محمد الضباع، شيخ المقارئ بالديار المصرية، مكتبة الباز، مكة ١٤٢٣هـ.

١٥١ . نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، لبرهان الدين البقاعي، نشر: دائرة المعارف العثمانية، الهند (١٩٦٩ م).

١٥٢ . الهداية إلى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسيره، لمكي بن أبي طالب القيسي، تحقيق: مجموعة رسائل جامعية، بإشراف د. الشاهد البوشيخي، مجموعة بحوث الكتاب والسنة، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة الشارقة، ط ١.



١٥٣ . الوسيط في تفسير القرآن المجيد، لأبي الحسن الواحدي، تحقيق: عادل عبد الموجود وآخرين، نشر: دار الكتب العلمية، بيروت (١٩٩٤ م).

### المقالات والمذكرات:

- ١ . تفسير الفاتحة مثالا على تدبر القرآن، منشور ملتقى أهل الحديث: <http://www.ahlalhdeeth.com/vb/attachment.php?attachmentid=56899&d=1211367310>
- ٢ . شرح الأربعين النووية، للشيخ عطية سالم رَحِمَهُ اللهُ، دروس المسجد النبوي مفرغة، منشور المكتبة الشاملة.
- ٣ . قواعد وضوابط التدبر، د. عمر المقبل، شارك به في الندوة التي نظمتها وزارة الشؤون الإسلامية في ٥ / ٢ / ١٤٣٢ هـ بالرياض، منشور: <http://www.almoslim.net/node/139579>
- ٤ . كيف ننتفع بالقرآن، د. مجدي الهاللي، بحث منشور بمنتديات «مكتوب»، بشبكة المعلومات الدولية، على الرابط التالي: (<http://majdah.maktoob.com/vb/majdah12581>)
- ٥ . لقاء الباب المفتوح، المؤلف: محمد بن صالح بن محمد العثيمين (المتوفى: ١٤٢١ هـ)، دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلامية. <http://www.islamweb.net>
- ٦ . مقال مقام العبودية في رحلة الإسراء، خميس النقيب، موقع الألوكة: <http://www.alukah.net/sharia/0/55745>







## فهرس الموضوعات

٨٩	..... مستخلص البحث
٩١	..... المقدمة
٩٢	..... خطة البحث
٩٣	..... منهج البحث
٩٥	..... تمهيد: أهمية التدبر وتعريفه وعلاقته بالتفسير
٩٥	..... أولاً: أهمية التدبر
٩٧	..... ثانياً: تعريف التدبر
١٠١	..... ثالثاً: علاقة التدبر بالتفسير
١٠٤	..... <b>المطلب الأول: مهارة التهيئة وتطبيقاتها</b>
١٠٤	..... النقطة الأولى: التحفيز
١٠٨	..... النقطة الثانية: الاستعداد
١١٤	..... <b>المطلب الثاني: مهارة السؤال وتطبيقاتها</b>
١١٤	..... السؤال: ما نصيبي من هذا الأمر؟
١١٧	..... ناتج السؤال: حصول الأثر
١٢٣	..... <b>المطلب الثالث: مهارة الوسائل وتطبيقاتها</b>
١٢٣	..... النظر لعموم الآيات والألفاظ
١٢٤	..... تفعيل وسائل التدبر الإدراكية
١٢٥	..... تدارس القرآن مع جمع ما أمكن
١٢٧	..... التمهّل والوقوف أثناء التلاوة



- ١٢٨..... الاستحضار والملاحظة
- ١٣٠..... استماع القرآن من الغير
- ١٣٢..... التواضع
- ١٣٤..... المطلب الرابع: مهارة الربط وتطبيقاتها**
- ١٣٤..... الربط بين المعاني
- ١٣٥..... الربط بين الآيات
- ١٣٧..... ربط بالموضوع
- ١٣٧..... رَبطُ بالواقع
- ١٤١..... المطلب الخامس: مهارة تنويع المجالات**
- ١٤٢..... النظر إلى اللغة والبيان
- ١٤٣..... تَجَدُّدُ المعاني
- ١٤٤..... رَبطُ الموضوع ببعضه ببعض
- ١٤٧..... أسلوب القرآن
- ١٥٢..... القصص
- ١٥٩..... آيات معينة
- ١٦١..... الآيات المتشابهة
- ١٦٢..... مسألة الفروق
- ١٦٣..... القرائن
- ١٦٥..... ملاحظة المعاني الإجمالية



- المطلب السادس: مهارة المراجعة والتصحيح ..... ١٦٦
- رَبْط المفاهيم القرآنية ببعضها ..... ١٦٧
- التصحيح للمفهوم من الكتب والعلماء ..... ١٦٨
- المدارسة ..... ١٦٨
- المطلب السابع: مهارة نشر التدبر وتعليمه للغير ..... ١٧٠
- الممارسة المستمرة ..... ١٧٠
- الاستفادة من الفُرْص ..... ١٧١
- مسألة التعليم والنشر المتخصص ..... ١٧٣
- الخاتمة ..... ١٧٥
- المصادر والمراجع ..... ١٧٧
- فهرس المحتويات ..... ١٩٣

